الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـــــم العالي والبحث العلمـــــي

المركز الجامعي العقيـــد أكلي محنـــد أولحـــاج
معهـــــد الآداب واللغات
قســـم اللّغة والأدب العربي

# البعد الثوري عند أبي القاسم الشابي

# "إلى طغاة العالم أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:
- كريمة مساد
- ياسمين سي أحمد

إشراف الأستاذ:
جبارة إسماعيل

السنة الجامعية: 2012/2011

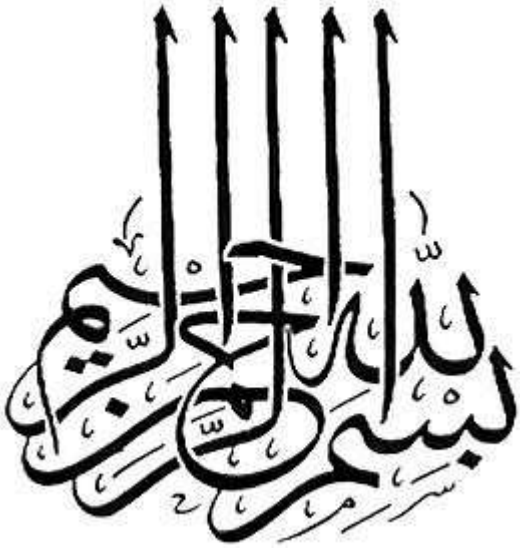
بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقدير

نتقدم بقلب شاكر لله تعالى الذي أعاننا ومنحنا الصبر على إنجاز هذا العمل، فالفضل والحمد لله

وتطبيقا لقوله صلى الله عليه وسلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له "

نتقدم بالشكر الجزيل إلى من علمنا حروفا من ذهب وكلمات من درر، وعبارات أسمى وأجلى عبارات العلم

إلى من صاغ لنا علمه حروفا ومن فكره منارة

تنير لنا مسيرة العلم والنجاح

إلى من أزال عنا الغموض ويسر لنا الطريق فأحسن توجيهنا، فكان هو المرشد دائما

إلى الأستاذ المشرف

جبارة إسماعيل

كريمة وياسمين

# الإهداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن وكانت سببا لوجودي في هذه الحياة،
إلى التي كانت لي ينبوع حنان وأحسنت تربيتي
إليك أمي...

إلى الذي أحرق نفسه ليضيء درب حياتي ودراستي، ولولاه لما وصلت إلى
هذه الدرجة، إلى الذي علمني معنى القوة والشجاعة
إليك أبي...

إلى أختي وتوأم روحي التي أتمنى لها النجاح شقيقتي الغالية ليندة.
إلى إخوتي: حكيم، حمزة، سمير.
إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وإلى كل أولادهم خاصة لمياء
وهاجر...

وإلى أجدادي أطال الله في عمرهم.

إلى اللائي عرفت معهن معنى الأخوة والصداقة، وتقاسمت معهن أسرار
وأفراح الحياة، وإلى رفيقتا دربي: سارة الملقبة بـ chala، وفاطمة، ياسمينة،
إلى التي كانت سندي وأختي وصديقتي ومعاونتي في هذه المذكرة
إليك كريمة...

إلى صديقاتي: فاطمة، فوزية، الملقبة بـ doudia، نوال...
وإلى كل زميلاتي في الدراسة وكل من عرفني، وإلى كل محبي تخصص
الأدب ومهنة التعليم.

ياسمين

# الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

التي حملتني وهنا على وهن أمي الغالية

الذي رباني وعلمني أبي العزيز

في قوله تعالى:

" وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

الآية 23 سورة الإسراء.

وإلى أخواتي: فايزة، فريال وأمال، فلة.

وإلى صديقاتي: أمال، حكيمة، فوزية، فاطمة، سارة، فاطمة الزهراء، نسيمة، نوال.

وإلى كل من عرفتهم في مشواري الدراسي وتركوا أثرا طيبا في ذاكرتي وبالخصوص إلى التي شاركتني هذا العمل ياسمين.

كريمة

# مقدمـــــة

**مقدمة:**

من المعروف عن الشابي أنه شاعر الحب والحرب، شاعر الشعب والحرية، ولقد سما بالأدب إلى المراتب العليا وأبدع فيه وجدد وألبسه حلّة لم يعرف بها من قبل حيث أضفى عليه حلّة ثورية استخدم الشعر في مطالبه السامية، مدافعا عن شعبه ووطنه ضد الاستعمار الجائر محاولا بذلك إيقاظ شعب وذلك برفضه الظّلم والاستبداد والعبودية فكان مؤمنا بحقوق شعبه ومدافعا عن آماله ومعبرا عن آلامه.

وأمّا عن سبب اختيارنا لأبي القاسم الشابي كموضوع لدراستنا وذلك لما تميز به هذا الشاعر من أهمية في عصره وما تلاه، ومن ثمة كانت الصياغة لعنوان هذا الموضوع وهي البعد الثوري عند أبي القاسم الشابي قصيدة –إلى طغاة العالم أنموذجا، وثمة نطرح التساؤلات التالية:

- كيف كانت سيرة الشعر الثوري السياسي عبر العصور؟
- ما هي ملامح الشعر الثوري في الوطن العربي؟
- ما طبيعة الخصائص الأسلوبية للشابي من خلال قصيدته "إلى طغاة العالم"؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا خطة متمثلة في مدخل وفصلين:

ففي المدخل تطرقنا إلى الشعر الثوري السياسي عبر العصور بدءا من الجاهلية مرورا بصدر الإسلام، إلى الأموي، والعباسي ثم عصر الانحطاط وصلا إلى العصر الحديث، أمّا فيما يخص الفصلين، فالأول نظري وتناولنا فيه دافع الشعر الثوري المعاصر في المشرق العربي وفي المغرب العربي. وأمّا الفصل الثاني فكان مجال لتطبيق وإبراز البعد الثوري في شعر الشابي وذلك من خلال القصيدة التي اتخذناها أنموذجا "إلى طغاة العالم".

ولم تواجهنا أية صعوبات وذلك راجع إلى توفّر كل المصادر والمراجع التي استعملناها في بحثنا هذا، وأمّا المنهج المتبع فهو المنهج الأسلوبي لقصيدة إلى "طغاة العالم" لأبي القاسم الشابي.

وختمنا البحث بخاتمة كانت خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج، منتهية بملحق يتضمن القصيدة لتأتي فيما بعد قائمة المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

وختاما نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف على مدّه يدّ العون لنا وتوجيهنا وكما نشكر أيضا كل من ساهم في هذا العمل ودعمنا ولو بكلمة طيبة.

# المدخـــــــل

**مدخل:**

بعد سقوط الدولة العثمانية تهافتت دول أوربا على أراضيها لتتقاسمها، وتجعلها كمستعمرات لها تستغلها وتنهب خيراتها المادية لخدمة مصالحها "ويختلف الاستعمار الحديث عن الاستعمار القديم في كونه يعتمد على أسس السيطرة والتسلط على الشعوب وموارد الثروات للبلدان خارج أوروبا، وتكوين إمبراطوريات واسعة... ولقد كان وراء هذه الحركة الاستعمارية، التقدم العلمي والصناعي، والأسلحة الفتاكة الحديثة والدبلوماسية الماكرة ووسائل الانتقال السريعة، التي سبقت بها هذه الدول عليها لامتلاكها"[1].

ومن هذه لابد من تقديم مفهوم واسع لكلمة ""الاستعمار"".

**أ) لغة** :« استعمر (مادة ع، م، ر). استعمر (الحاكم الشعب في المكان ) يستعمره، استعمارا، فهو مستعمر. استعمر (العدو البلاد ) احتله وجعله خاضعا له سياسيا واقتصاديا».[2] وهناك تحديد آخر لكلمة ""استعمار"" في اللّغة. «استعمرت دولة دولة أخرى احتلتها وفرضت سيطرتها عليها، دولة مستعمرة، دولة تفرض سلطتها على دولة أخرى تستغلها».[3] ويقابل هذا التحديد اللغوي لكلمة "الاستعمار" تحديد آخر في الاصطلاح:

**ب) اصطلاحا:**

«الاستعمار هو ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة وبسط نفوذها من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فهي بالتالي نهب وسلب منظم لثروات البلاد المستعمرة فضلا عن تحطيم كرامة شعوب تلك البلاد وتدمير تراثها الحضاري والثقافي، وفرض ثقافة الاستعمار على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الحضارة ».[4]

---

1 – يحيى بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د س، ص12.

2 – عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، عربي عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 108.

3 – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، م2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، د س، ص 1551.

4 – يحيى بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، ص 12.

ونتيجة هذا عرفت هذه الدول المستعمرة حركات تحررية، حيث كانت الشعوب العربية بصفة خاصة تنتفض ضد الظلم والاستبداد، وضد المستعمرين للأراضي، وبالفعل استطاعت الشعوب العربية طرد الاستعمار الأجنبي، وعليه لا بد من تقديم مفهوم لكلمة " الثورة":

لغة:« ثار الشيء، ثوْرًا، وثُئُورًا، وثَوراناً: هاج وأَثَرَتْهُ وهَثَرَتْهُ على البدل و ثَوَرَتْهُ، وثَوَرَ ثَوْرٌ: الغضب، حِدَتُهُ والثائر: الغضبان ويقال للغضبان أهيج ما يكون: قد ثَارَ ثَائِرُهُ وفَارَ فَائِرُهُ إذن غضب وهاج غضبه»[1] ويقابل هذا التحديد اللغوي لكلمة "الثورة" تحديدا اصطلاحيا:

«الثورة هي اندفاع عنيف من جماهير الشعب نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية»[2] و«التي تخطاها الزمن وأصبحت عائقا في سبيل تطور الإنسان وسعادته»[3] حيث أخذت هذه الثورات طابع وطني ثوري، فاتسمت هذه الأخيرة بسمات مشتركة مثل هدف تحرير البلاد العربية من الاستعمار ومحاربة الاستعمار والاستبداد، بما أن العدو مشترك، فقد برهنت هذه الثورات على إصرار وعزيمة الشعوب العربية على التخلص من هؤلاء الطغاة رغم قدراتهم العسكرية، ولكن أمام إرادة الشعب لاشيء مستحيل.

**1) الأدب الثوري:**

إن العلاقة بين الأدب والثورة علاقة تكامل على نحو ما، يتبين أن الأدب يستقي موضوعاته من الثورة وفكرها وتجربتها، فالأدب وإن كان ممتدا في التاريخ البشري إلا أنه يتخذ أشكالا ومضامين متجددة ومرنة، وهو يطور مفهومه بناء على تجديد صيغه وبناه.

وتعتبر الثورة من بين الموضوعات الهامة التي أحدثت تصورا جديدا في مفهوم الأدب، حتى أنها اتخذت مجالا خاصا بها في صميم هذا المفهوم (أدب الثورة، أدب المقاومة...إلخ)، فتعالق المفهومين نتج عنه تأثير متبادل جعل الأدب و الأدباء يتقمصون صفة الثورة، ويحملون بالتالي المتلقي على انتهاج النهج نفسه، وهنا تكمن قيمة الأدب في تبليغ رسالة الثورة بمختلف أبعادها.

إن أدب الثورة لا يقل أهمية عن الأدوات التي تستعملها الثورة في سبيل تحقيق مبتغاه، ولذلك ينبغي الاعتراف بأن مهمة الأدب لا تحصرها الجغرافيا ولا اللّغة ولا الزمن، فكلما

1- ابن منظور، لسان العرب، م3 (ث، ج، ح )، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، د. س، ص53.

2- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، م1، ص336.

3- عصام نور الدين، معجم الوسيط عربي عربي، ص484.

استطاعت الثورة حسن استخدام هذه الآلية فقد نجحت في اختصار دروب عسيرة، وكلما دعمت الثورة هاته الوسيلة تمكنت من خلق صدى ممتدا لأفكارها وتصوراتها وجلبت لنفسها الدعم والتضامن.

ويرى محمد مندور: « أن أدب الثورة هو الأدب الذي يظهر بعد أن تشتعل الثورة وتحقق أهدافها، فيغير من اتجاهه ووظيفته» فالثورة حسب "مندور" تغير من اتجاه الشعر ووظيفته « فالشعر إذن اعتناق فلسفة الثورة يتخلى – مؤقتا– عن الكثير من أغراضه ويغير من معجمه اللغوي ورؤيته للحياة، ويتولى مهمة التحريض والدعوة إلى الثورة والتمرد». «فالتمرد هو الوقوف ضد السلطة الحاكمة»، وهو أيضا « الرفض العارم للوضع الإنساني».[1]

**2) الشعر السياسي:**

عانى الوطن العربي من استعمار غاشم الذي عمَر على صدره ردحا من الزمن امتص خيراته وتركه في فقر مدقع مما أدى إلى ظهور الوعي القومي، وكان الشعر السياسي المعبر عن هذه النزعة التواقة إلى الانعتاق والحرية كرد فعل على مواجهة الاستعمار، فما هو الشعر السياسي؟ وما هي أنواعه وضروبه؟

« الشعر السياسي والشعر الموجه نحو هدف واحد هو السياسة يصل إليه بطرق مختلفة تكون مدحا أو هجاء أو وصفا وما إلى ذلك، يمدح المذهب وأصحابه ويهجو غيره من المذاهب المعارضة وذلك عن عقيدة سياسية في الشاعر أو في غير عقيدة.

ويفرض في هذا الشعر أن يكون حماسيا قويا لأنه شعر العواطف المتناحرة في سبيل الحياة والدين والحرية والسيادة، وهذه الصيغة الحماسية تغلب فيه مهما اختلفت أغراضه ونزعاته».[2]

ومن أنواع الشعر السياسي: الشعر السياسي التحرري وقد ارتبط بحركات التحرر العربية من الاستعمار بمختلف أشكاله، وقد نشط في مطلع القرن العشرين.

الشعر الوطني وقد نظم فيه الشعراء قديما وحديثا حيث وصفوا أوطانهم وعبّروا عن تعلقهم بها وآمالهم في ازدهارها و تطورها.

---

1– حسين فيلا لي، السمة والنص الشعري، منشورات أهل القلم، سطيف، الجزائر،ط1، د. س، ص57.

2– حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البوليسية، بيروت، لبنان، ط10، 1980م، ص267.

« وهذا الشعر قديم عند العرب، كان في الجاهلية محصورا في قبيلة أو في إمارة لقيام الحياة البدوية على العصبية القبلية و تأثرها بعصبية الإمارة، فالشاعر هو لسان القبيلة الناطق الرسمي باسمها ويعظم من شأنها ويذود عنها ظالمة أو مظلومة».[1]

فهذا "دريد بن الصمة" يقول:

«وهل أنا إلا من غزية إن غوت  غويت وان ترشد غزية أرشد»[2]

« فالشاعر في هذا البيت يصرح بأنه من قومه لا يعصيهم فإن ضلوا ضل معهم وإن اهتدوا اهتدى معهم».[3]

ثم تغيرت المفاهيم والقيم واحتدمت حرب كلامية بين المسلمين وكفار قريش، فانبرى لها "حسان بن ثابت" و"كعب بن مالك" و "عبد الله بن رواحة "، فجاء شعرهم دفاعا عن المبادئ الإسلامية، فهذا "حسان بن ثابت" يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويهجو " أبا سفيان" فيقول:

«ألا أبلغ أبا سفيـــان عنـــي  مغلغلة فقد برح الخفـــاء

بأن سيوفنا تركتـــك عبـــدا  وعبد الدار سادته الإماء

هجوت محمدا، وأجبت عنه  وعند الله في ذلك جـــزاء

أتهجوه ولست لـــه بكـــفؤ؟  فشركما لخيركمـــا فـــداء

هجوت مباركـــا برا حنيفا  أمين الله شيمتـــه الوفـــاء» [4]

ومن خلال هذه الأبيات يتضح لنا أن "حسان بن ثابت" من الشعراء الذين اشتهروا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ونفس الوقت يهجو "أبا سفيان "، وهذا ما يسمى في ذلك الوقت بالحرب الكلامية.

أما في عصر بني أمية فقد ظهرت أحزاب سياسية، كل حزب يدعي أحقيته بالحكم منها:حزب بني أمية الحاكم، وحزب الخوارج، وحزب عبد الله بن الزبير ...، ولكل حزب

1- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص267.

2- نقلا عن عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص230.

3- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص230.

4- حسان بن ثابت، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ت:عبد الرحمان البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ص63-64.

شعراؤه المدافعون عن مبادئه، وجل من اتبع الحزب الحاكم كان عن طريق الإغراء بالمال، يقول "الكميت بن زيد الأسدي" في قصيدة طويلة يعاتب فيها قريش (بني أمية) على عداوته لبني هاشم (للعلويين خاصة):

« وما غُيِّبَ الأقْوَامُ عن مثل خطَة تغيَب عنهـــا يوم قيلت أريبـــها

ولم أرباب الشر سهـــلا لأهلـــــه ولا طرق المعروف وعثا كثيبها

رمتني قريش عن قسي عـــــداوة وحقد، كأن لم تدِر أني قريبـــها!

توقع حولي تـــــارة وتصيبنـــي بنبل الأذى، عفوا جزاها حسيبها» [1]

وعهد بني العباس ضعف الشعر السياسي لضعف الأحزاب وخوفها من البطش والتنكيل، وقلما يصرح حزب بآرائه، فهذا منصور النمري يقول:

«أي امرئ بات من هارون وفي سخط فليس بالصلوات الخمس ينتفع» [2]

« في هذا البيت يمدح "منصور النمري " "هارون الرشيد " ويضفي عليه هالة من القدسية حتى يرفعه على آل الرسول صلى الله عليه وسلم جميعا "[3]

ويكثر "منصور النمري" من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتنديد بالأمويين، فيقول:

«تقتل ذرية النبي وير جون جنان الخلود للقاتل» [4]

من خلال هذا البيت نفهم أن "منصور النمري " يصف الأمويين بالنفاق والخيانة والخداع هذا من جهة، وفي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى.

وفي الأندلس كان الشعر السياسي ذو صبغة متفردة به حيث كان شعرا يتكسب به الشعراء، وذلك بمدح أمرائها وملوكها، « ففي المدح السياسي يشيد الشاعر بالدولة و مبادئها ورجالاتها وأعمالها وأيامها ونفوذها الروحي ومستقبلها الباسم، مما كان يصدر عن عقيدة قوية

1- نقلا عن عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص700.

2- نقلا عن شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول )، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. س، ص316.

3- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول )، ص316.

4- نقلا عن شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص316.

وعاطفة ممتلئة إيمانا، ولقد امتاز هذا الشعر السياسي بكثير من معاني الخصبة، كما امتاز بالقوة وسعة الخيال» [1] فهذا "ابن هانئ الأندلسي" يمدح أحد أمراء المعز فيقول:

« تقول بنو العباس « هل فتحت مصر» فقل لبني العباس « قد قضي الأمر»
وقد جـــاوز الإسكندريـــة جوهـــر تطالعه البشري ويقدمه النصـــر» [2]

ويقول أيضا:

« إمام رأيت الدين مرتبطا به فطاعته فوز، وعصيانه خسر
أرى مدحه كالمدح لله إنـــه قنوت وتسبيح يحط به الوزر» [3]

ويقول أيضا:

« وما ضر مصرا حيث ألقت قيادتها إليك أمد النيل أم غاله جزر» [4]

ونسجل لابن خفاجة أيضا شعرا في مدح ملوك طوائف وخاصة ملوك المرابطين لأنهم ردوا الأندلس وجهها الإسلامي والعربي، فمدح أمراءهم بقصائد قوية وعديدة يشيد فيها ببطولاتهم وأعمالهم الجليلة في سبيل عزة الإسلام ونصرته، ونفع المسلمين، فمدح أمير "أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف التاشفين" أحد أمراء المرابطين الأفذاذ"[5] فيقول في قصيدته "يا له من فارس":

« قل لمسرى الريح من إضم لياليا بـــذي سلـــــــم»[6]

« ومدح الأمير مصورا قتاله الأعداء بأبيات تفيض حماسة، إذا أنه في الحرب صولات وجولات بسيف حاد بنار يخلع على الأعداء الهزيمة والعار ويقطع الرقاب ويسفك الدماء، فتسيل طرية خالصة»[7] ونجد ذلك في قوله في قصيدته "يا له من فارس":

« يا له من فـــارس نَجُـــدٍ لو نضا عن صارم خذم
وارتدى منه على غضـــب بحســـام غـــير منـــثلم

---

1- محمد عبد المنعم الخفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الأجيال، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص460.

2- ابن هانئ الأندلسي، الديوان، شرح أنطوان نعيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص85.

3- نفس المصدر، ص89.

4- نفس المصدر، ص91.

5- علي محمد سلامة، الأدب العربي في الأندلس تطوره. موضوعاته وأشهر أعلامه، دار العربية للموسوعات، بيروت،لبنان، د. ط، د. س، ص338.

6- ابن خفاجة، الديوان، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د. ط، 2007م، ص 248.

7- علي محمد سلامة، الأدب العربي في الأندلس، ص339.

قضمت يوما به ظبـــــــتا مشرفي ليس بالقظـــــم
كم مضى يغوي وكم سفكت شفرتاه من عبــط ودم »[1]

فالشاعر من خلال هذه المقطوعة في حالة حماس يصور لنا الفارس والكيفية التي يقاتل بها ويصف بسالته وشجاعته.

أما في عصر الانحطاط فقد عرفت جميع فنون الأدب انحدارا ملحوظا وخاصة الشعر وأعراضه.

فعرف الشعر السياسي في مدح الملوك، فأصبح بذلك شعر تكسب قبل كل شيء، « ونستدل بأن " شرف الدين الأنصاري" كان مكي الصلة بالأسرة الأيوبية، وكان من دعائم الحكم الأيوبي في الحماة وبعد أن زال هذا الحكم بقي وحده في حماة خلال عصر السلاطين» فقد عرفت الأمة العربية عدة غزوات من التتار ومن أشهر المعارك « معركة عين جالوت سنة 659هـ حيث عاد الملك المنصور إلى ملكه في حماة فيقبل عليه "شرف الدين الأنصاري " مادحا مهنئا بقصيدتين» [2] فيقول:

« رُعْتَ العِدَى فَضَمِنْتَ ثُلْ عروشها ولقيتها فَأَخَذْتَ فــلَّ جيوشهـــــا
نازلــت أملاك التتار فَأُنْزِلَـــــــتْ عن فَحْلِها قسرا وعن إِكْدِيشِهــا
« فغدا لسيفك في رقاب كمـــــاتها حصد المناجل في يبيس حشيشها» [3]

« وهنا الشاعر بصدد مدح الملك المنصور بترويعه الأعداء ودحر جيوشهم وإنزال سلوك التتار عن عزمهم وحصاد رؤوس فرسانهم وإرواء الرماح من دمائهم بعد عطشها غيره بإهمال حربهم» [4].

وفي العصر الحديث عرف هذا اللون الشعري نشاطا كبيرا، حيث ترك الشعراء قصور الأمراء والملوك ووقفوا إلى جانب الشعوب في نضالها ضد الاستبداد والاستعمار فما من حدث

1- ابن خفاجة، الديوان، ص250.
2- جودة الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ديوان المطبوعات، الجزائر، د. ط، د. س، ص155- 156.
3- شرف الدين الأنصاري، الديوان، ت:عمر موسى باشا، دمشق، سوريا، د. ط، 1967م، ص165.
4- جودة الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ص157.

سياسي إلا وعبر عنه الشعراء ومؤيدين ومعارضين وانصب اهتمامهم عن الوطن العربي بأكمله، فهذا "الرصافي" يندد من العراق بمعاهدة ظالمة فرضها الانجليز على بلده، فيقول:

« والعهد بين الإنجليز وبيننا كالعهد بين الشاة و الرئبال»[1]

ولقد ألهمت الثورة الشعراء فتفاعلوا معها وأبدعوا في تمجيدها ومدها بالدعم المعنوي وحشد القلوب على نصرتها، فتغنى "أحمد شوقي " بالثورة السورية قائلا:

« والأرض مملوءة جورا مسخرة بكل طاغية في الخلق محتكم» [2]

وقد حاول الشابي استنهاض الهمم بقوله:

« أن ذا عصر الظلمة غير أني من وراء الظلام شمت صباحه

ضيع الدهر مجد شعب ولكـــن سترد الحياة يومـــا وشاحـــــه»

ويلوح في وجه الاستعمار مهددا بقوله:

ألا أيها الظالـــم المصغـــــر خده رويدك أن الدهر يبني و يهـــدم

أغرك أن الشعب معفى على قدي لك الويل من يوم به الشر قشعم »[3]

وفي البيتين ندد الشابي بالظلم الواقع على أبناء الشعب عن طريق سن القوانين التي تسلبهم حقوقهم الإنسانية وحرياتهم.

وعليه فالشعر السياسي مميزات وخصائص فهو يتناول النقاط التالية:

- الحكم وسياسة الشعوب.
- الحملة على الاستعمار والتنديد بقطائعه.
- التغني بالحرية والاستقلال.
- الدعوة إلى الحكم الدستوري والإشادة بالأبطال والزعماء والشهداء.

---

1- نقلا عن صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د. ط، 2005م، ص83.

2- أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، ج1، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان، د. ط، د. س، ص 197.

3- أبو القاسم الشابي، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، د. ط، 1972م، ص 16.

ويتميز الشعر السياسي والتحرري، الوطني بطابعه الإنساني لأنه يعكس تطلعات وآمال يشترك فيها جميع الناس، كما يتميز بطابعه الوجداني فهو غالبا يخاطب القلوب والمشاعر قبل العقول، ويؤرخ لأحداث معينة في فترات محددة فهو مادة توثيقية هامة، ويميز الأدباء حاليا بين الشعر الوطني الذي يمجد الأوطان والشعر التحرري الذي يدعو الشعوب إلى كسر قيود الاستعباد والشعر السياسي الذي يتناول شؤون الحكم.

وصفوة القول لعب الشعر السياسي دورا هاما في إيقاظ الشعوب من سباتها العميق والحث على القيام بالثورة وفضح الأساليب الاستعمارية البشعة لقمع الشعوب فباتت ألاعيبه مكشوفة كما جعل الأواصر تشتد بين الشعوب المستعمرة التي كونت بعد الاستقلال مجموعة العالم الثالث أو الدول النامية.

**3) المنهج الأسلوبي:**

« الأسلوبية كمصطلح حامل لثنائية معرفية، سواء انطلقنا من الدال اللاتيني وما تولد عنه في مختلف اللغات الفرعية أو انطلقنا من المصطلح الذي استقر ترجمته له العربية، ووقفنا على دال مركب جذره "أسلوب" " style " ولا حقته " ية " "ique "، وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد لاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتالي نسبي، ولاحقته تخص البعد العلمي العقلي، وبالتالي الموضوعي، ويمكن في تلك الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة علم الأسلوب " science du style" لذلك تعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب»[1] "وبعبارة أخرى:« إذا كانت الأسلوبية هي علم الأسلوب، فان "الأسلوب style" وهو مشتق من الكلمة اللاتينية "stilus "، يعني « مثقب يستخدم في الكتابة»، وهو طريقة في الكتابة، وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية، وتكاد تشدد كل تعريفات الأسلوب الأدبي على جانبه الفردي المتميز فهو عند "جون كوهين" «كثيرا ما يعتبر بمثابة انزياح فردي، هو طريقة في الكتابة خاصة بكاتب واحد »، وعند "رولان بارت" «شيء الكاتب، هو روعته وسجنه، إنه عزلته ولأن الأسلوب غير مبال بالمجتمع، وإن كان شفافا تجاهه، ولأنه مسعى مغلق لشخص، فإنه لا يكون قط نتاج اختيار أو تفكير في الأدب، إنه الجانب الخصوصي في الطقوسي".[2]

1- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط5، 2006م، ص31.
2- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، د. ط، 2002م، ص143.

وعليه « فالأسلوبية بمثابة كلام من اللّغة حسب الثنائية السوسورية إذن هي « دراسة للمتغيرات الإنسانية إزاء المعيار القاعدي» أو هي « تحديد نوعية الحريات في داخل هذا النظام، القواعد هي العلم الذي لا يستطيع الكاتب أن يصنعه»، أما الأسلوبية فهي تستطيع فعله و لكننا لن نخلط بين ما تستطيع فعله وما تفعله، لأن هذا هو موضوع نقد الأسلوب على مستوى النص».[1]

وكما أورد معجم أكسفورد « الأسلوب بأنه طريقة التعبير المميزة لكاتب معين (أو لخطيب أو متحدث) أو لجماعة أدبية أو حقبة أدبية من حيث الوضوح والفعالية والجمال وما إلى ذلك».

ومعنى هذا التعريف أن « مفهوم الأسلوبية المباشر والبسيط يشير إلى الدراسة التي تستهدف الكشف عن السمات المميزة للكلام عامة، ولفنون الإبداع القولي خاصة ».[2]

فقد كان « "نوفاليس" أحد الأوائل الذين استخدموا هذا المصطلح على أن عامة الباحثين الغربيين نادرا ما يعتمدون بمثل هذه الاستخدامات المتقدمة التي ترد في سياق هيمنة العصر البلاغي، لأن الميلاد الحقيقي لأسلوبية يعود إلى بدايات القرن العشرين، مع تلميذ "دي سوسور" مواطنه السويسري "شال بالي" الذي أسس هذا العلم في كتابه الرائد "مبحث في الأسلوبية " الفرنسية سنة 1909 وابتداء من هذا التاريخ بدأ الاهتمام بالدراسات الأسلوبية يتزايد شيئا فشيئا مهتديا بالمعطيات العلمية الألسنية ومتقاطعا مع حدود علمية أخرى كالبلاغة وفقه اللّغة...».[3]

وقد وسع « "شال بالي" في دراسته لأسلوب بالطرق العلمية اللغوية فعمل على إرساء قواعد الأسلوب من خلال بنيوية اللغة مستفيدا من طرحات "دي سوسور" وعليه يشير بعض مؤرخي الأسلوبية إلى أن" بالي" هو من أصّل علم الأسلوب وأسس قواعده بعدة دراسات نظرية وتطبيقية ومن هنا نعت "بالي" بأنه المؤسس الأول للأسلوبية».[4]

وتطور البحث الأسلوبي مع مرور الزمن « حيث ظهرت بعد "بالي" طائفة من الأسلوبين الذين اشتقوا لأنفسهم طرقا واتجاهات ضمن هذا العلم الجديد، فإذن نحن أمام اتجاهات أسلوبية متمايزة يختلف رصدها وحصرها من باحث إلى آخر، حيث يميز "براين جيل" ضمن قاموس "اللسانيات" بين ثلاث أسلوبيات:

---

1- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، ص 143.

2- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للدنيا، مصر، ط1، 2006م، ص104.

3- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط1، 2007م، ص76.

4- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص109.

– أسلوبية اللغة (يمثلها " شال بالي" )

– أسلوبية مقارنة (من شأنها أن تغتدي قاعدة لمنهج في الترجمة )

– أسلوبية أدبية (جاكبسون وبيار غيرو ...)»[1]

هذا عن الأسلوبية عند "براين جيل " أما عند "بيار غيرو" فإنه يقسمها إلى أربعة أقسام وهي:

«– الأسلوبية الوصفية أو أسلوبية التعبير (يأتي على رأسها "بالي" وتعنى بالقيم التعبيرية والمتغيرات الأسلوبية).

– الأسلوبية التكوينية أو أسلوبية الفرد (ويسميها آخرون «الأسلوبية الأدبية» حينا و«الأسلوبية النقدية» حينا آخر، وحتى «أسلوبية الكاتب » لقربها من الأدب واعتمادها على النقد، ويأتي على رأسها "ليوسبترز".[2]

– الأسلوبية الوظيفية (يمثلها "رومان جاكبسون"، وتعني بوظائف اللغة ونظريات التواصل).

– الأسلوبية البنيوية (ويمثلها "ريفا تير" وحتى "جاكبسون"، وترى أن النص يشكل بنية خاصة أو جهازا لغويا، يستمد الخطاب قيمه الأسلوبية منه )»[3]، وكذلك ميز "جنجومبر" بين الأسلوبيتين وهما:

«**أولهما:** الأسلوبية الوصفية التي تبتدأ من "بالي" إلى "برينو" و"كروصو" غايتهما تصنيف وسائل التعبير المحشودة لدى كاتب ما، وتمتد إلى "جول ماروزو " و"بيار غيرو " و"ليوسبتزر".

**وثانيهما:** الأسلوبية البنيوية تسعى إلى تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا ويمثلها "ميشال ريفاتير" الذي نظر لأسلوبية الآثار التي تربط بالعلاقات السياقية للكلمات، رائيا أن هذا الاتجاه يتجاوز الأسلوبية إلى السيمائية».[4]

وهكذا إذن نشأت الأسلوبية على أنقاض العصر البلاغي، وترتحل من ألمانيا إلى انجلترا إلى فرنسا، وكانت مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين أزهى سنوات حياتها ثم يعلن موتها عام 1969 قبل بلوغها العرب، «ومن ثمة وضعت الأسلوبية في عداد اختصاصات أخرى

1– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص78.

2– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، ص144.

3– نفس المرجع، ص145.

4– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص78.

تستعمل في النقد الأدبي مثل: التاريخ والتاريخ الأدبي وعلم النفس والفلسفة، وعلم النص ...الخ».[1]

وإذا عدنا إلى الأسلوبية في النقد العربي أمكننا القول أن النقد العربي لم يصل إلى الخطاب النقدي العربي المعاصر إلا في أواخر السبعينيات «و للدكتور "عبد السلام المسدي" الفضل الأكبر في ذلك انطلاقا من كتابه "الأسلوبية والأسلوب "عام 1977م الذي تمكن ريادته لدراسة الأسلوبية العربية في بسطه الشافي لمفاهيم الأسلوبية، مشفوعة بكشف اصطلاحي وثبت للمصطلحات الأجنبية وبيبليوغرافيا للدراسات الأسلوبية والبنيوية ومرورا بكتب لاحقه يأتي على رأسها كتابا "قراءات" و"النقد والحداثة "اللذان قدم خلالهما دراسات أسلوبية تطبيقية في نصوص للمتنبي والشابي وشوقي ...».[2]

وبالإضافة إلى "عبد السلام المسدي "نجد أن هناك أعمال متقدمة نسبيا عنه لكنها «لا تغدو أن تكون بلاغة متجددة كأعمال أمين خولي والزيات وأحمد الشايب ...، وبفعل جهود مشتركة أسهم فيها كل من شكري عياد، جوزيف مشال، شريم عدنان بن ذريال ولطفي عبد البديع ...الخ وبعض الأسماء الجزائرية الصاعدة يتصدرها الدكتور "نور الدين "الذي خص الأسلوبية بأطروحة علمية ضخمة، و"عبد الحميد بوزوينة " و " علي ملاحي "....الخ».[3]

وعليه « يتراوح الإطار العام الذي ينظم الأسلوبية في استعمالاتها العربية بين العلم (أو القسم العلمي من العلم الأكبر: اللسانيات) والمنهج النقدي، وفي السياق المجاور لهذا الإطار يرى "محمد الهادي الطرابلسي": «أن التحليل الأسلوبي يختلف باختلاف مداخل التحليل، فقد يكون المدخل بنيويا بمعنى أن الانطلاق فيه يكون من مباني المفردات والتراكيب والجمل وأشكال النصوص وهندسة الآثار أو دلاليا ينطلق فيه من صور معاينة الجزئية وموضوعاته الفردية وأعراضه الغالبة ومقاصده العامة وأجناسه المعتمدة».[4] ويكمل « كما قد يكون المدخل بلاغيا ينطلق فيه من الظاهرة الأسلوبية أو مجموعة الظواهر المستخدمة كما قد يكون المدخل إليه من الباب التقني فتعتمد فيه المقارنة أو الموازنة، أو التقنيات المقايسة والإحصاء».[5]

---

1- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، ص80.

2- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، ص 147.

3- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص82.

4- نفس المرجع، ص90.

5- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، ص145.

ويرى" محمد عزام " أن:« التحليل الأسلوبي يمكن أن يطبق على نص أدبي مستقل أو نتاج مؤلف أو مقارنات أسلوبية أو تغير الأسلوب حسب الأمكنة و الأزمنة».[1]

ومعنى ذلك أن الأسلوبية ليست منهجا قائما بذاته يستوفي كافة الضوابط المنهجية، إنما هي علم أصلا، وإذا كان من شروط أي علم أن يكون له موضوع ومنهج فإن موضوع الأسلوبية هو دراسة الأسلوب، أما منهجها فلا غرابة أن يكون البنيوية نفسها (التي هي منهج وليست علما، بخلاف الأسلوبية والسيميائية)، مثلما تتكئ الأسلوبية منهجيا عل بعض الإجراءات الملتصقة بها».[2]

1- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي،ص82.

2- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، ص145.

# الفصل الأول:

# الشعر الثوري المعاصر

لقد عاش الوطن العربي ردحا من الزمن تحت وطأة الاستعمار وظلمه واستبداده، وعانى جراء ذلك الويلات ونجم عنه معاناة شعب كبيرة ومريرة، وهذا ما جعله يستيقظ من سباته العميق ليحارب الطاغية بالشعر من جهة وبالسلاح من جهة ثانية، وهذا ما يتضح لنا من خلال ما سنعرضه من الثورة الشعرية في كل من المشرق العربي عند كل من "سليمان العيسى"و"معروف الرصافي "، وفي المغرب العربي عند كل من " مفدي زكريا " و " الشابي " بصفة خاصة.

**1- في المشرق العربي:**

**أ- سليمان العيسى:**

شارك " سليمان العيسى "[*] بقصائده القومية في المظاهرات والنضال القومي الذي خاضه أبناء اللواء ضد الاغتصاب والاستعمار. حيث كان لشعره دورا كبيرا في تمجيد الثورة الجزائرية والإشادة بأبطالها وشهدائها، حيث قال في قصيدته " ميلاد شعب ":

" لم أزرها... هذه الأرض التي تسقى صباحا

بدمي، لم أنض كي يولد تاريخي الســـــلاحا

لم أكن خلف الصخور السمر صدارو جرحا "[1]

والشاعر من خلال هذه الأبيات متعلق وجدانيا بأرض الجزائر وهذا ما دفعه إلى الإشادة والتغني بها.

ولقد ذكرت كلمة " الأرض " في القرآن الكريم في عدة مواضع منها سورة الكهف لقوله تعالى: " ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾. سورة الكهف، الآيات (92-93-94).

---

* - ولد في قرية النعيرية في أنطاكيا في سوريا عام 1922م، وتفتحت شاعرية الطفولة على ثورة اللواء العربية التي انتهت باغتصاب وطنه، كان مدرسا للأدب العربي، له عدة دواوين شعرية منها: "مع الفجر، أعاصير في سلاسل"، "رمال عطشى".

1- سليمان العيسى، ديوان الجزائر، مطبوعات المركز الوطني للتوثيق الصحافة والإعلام، الجزائر، د.ط، 1993م، ص 16.

في هذه الآيات " يقول تعالى مخبرا عن ذي القرنين " ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا " أي ثم سلك طريقا من مشارق الأرض " حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ " وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك، فيعيثون فيهم فسادا، ويهلكون الحرث والنسل، وهم غرباء في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم "[1].

إذا قارنا بين معاني الأبيات الشعرية " لسليمان العيسى " ومعاني الأبيات القرآنية نجد أن الصفة المشتركة بين يأجوج ومأجوج والاستعمار هي نشر الفساد في الأرض.

ويقول أيضا:

" في عروقي أنت، في آهاتنا، في كل خاطر

يا دوي الصيحة الحمراء في قلب الجزائـــر

لا تعاتبيني... تمنت لو أني جـــــرح ثائـــر

طلقة حمراء، لحن في فـــــم الثورة هـــادر"[2]

حيث علق " سليمان " على هذه القصيدة فقال:

" لا أدري لماذا أحب هذه القصيدة حتى هذه الساعة؟ تربطني بها وشائج لا أستطيع لها تفسير، لقد حفظها الكثير من إخوتي الجزائريين وكانوا كلما لقوني، ولقيتهم بعد الثورة، بعد الاستقلال يذكرونني بمطلعها حتى خيل إليّ أن مطلع القصيدة قد أصب شعارا لتلك الفترة، وأنني أنظم في الثورة غير هذه القصيدة وغير هذا المطلع بالذات، على كثرت ما نظمت واستلهمت بعدها "[3].

من خلال الأبيات يتضح لنا أن " سليمان العيسى " كان شديد التأثر بالثورة الجزائرية ولما لقته من صدى في أعماقه، دفعه إلى تنظيم أبيات شعرية يعبر بها عن إحساسه تجاهها.

ويقول أيضا في قصيدته " من ملحمة الجزائر ":

" يا قلاع الطغاة قد نفـــــــض العملاق عن جفنه عصور الضهاب

1- ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 1799.
2- سليمان العيسى، ديوان الجزائر، ص 17.
3- نفس المصدر، ص 17.

والتقينا من غير وعد على الثأر شهاب يضيء درب الشهـــــــاب

سفحتنا الصحراء فجرا سخيا بالبطولات بالعتاق العراب

أمة ظنها الغزاة اضمحلت وتلاشت وراء ألف حجاب "[1]

وفي هذه الأبيات يقف الشاعر خجلا من أنه يكتفي بكلمة يغني بها الثورة من بعيد، فيعتذر لأنه لا يملك غير الغناء.

ويقول أيضا:

" ما عساني أقول؟ والشاعــر الرشاش والمدفع الخطيب الهادر

والضحايا الممزقون، وشعب صامد كالإله يلوي المقـــــادر

فوق شعر، فوق معجـــزة الألحان هذا الذي تخط الجزائــر"[2]

في هذه الأبيات شبه الشاعر بالرشاش "والرشاش بالفتح ما ترشش بالدمع والدم "[3] فكلمات الشاعر هنا لها نفس الوقع على نفوس الناس فهو كالمدفع المدوي في مخاطبة الناس والتأثير فيهم.

فالشاعر هنا في حيرة من أمره فهو يصف الكفاح التاريخي المجيد للجزائر في سبع سنوات من الدمع والدم من إصدار وبطولات، إنها ثورة إبداع أمة حملت السلاح وقررت أن تتخطى عهود الذل وسلاسل العبودية، ويدفنها دفعة واحدة إلى الأبد.

1- سليمان العيسى، ديوان الجزائر ، ص 47.

2- نفس المصدر، ص 47.

3- ابن منظور، لسان العرب (مادة خ د ذ ر )، صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ص158.

**ب- معروف الرصافي:**

كان " الرصافي "[*] يرى أن الشعر يصلح في كل شيء في الحياة كالنثر سواء بسواء خاصة الشعر السياسي والوطني، فقد كان له باع طويل في هذا الميدان، حيث خاض غمارها عندما كان صحافيا كما خاض غمار المعارك النيابية وتذوق جور الولاة كما شهد مأساة الاحتلال البريطاني لوطنه العراق.

يقول " الرصافي ":

" برئت إلى الأحرار من شر أمة أسيرة حكام ثقال قيودهـــا

عجبت لقوم يخضعون لدولـــة يسوسهم بالموبيقات عبيدها

وأعجب من ذا أنهم يرهبونـــها وأموالها منهم ومنهم جنودها "[1]

في هذه الأبيات لم يرضى "الرصافي " أن يسكت على الضيم بل راح ينتقد بعنف مظاهر الظلم ويندد بالظالمين بل كان يدعو إلى الثورة العارمة على الحكومة التي تستعبد شعوبها كل ذلك بدافع من وطنيته وغيرته على بني أمته، فكانت علاقة الحاكم بالمحكوم بمثابة حكم القوي على الضعيف.

يقول ايضا:

" يا قوم إن العدا قد هاجموا الوطنا فانضوا الصوارم واحموا الأهل والسكن

واستفروا لعدوا لله كـــل فتـــى ممن نأى في أقاصي أرضكم ودنـــا

واستنهضوا من بني الاسلام قاطبة من يسكن البدو والأريـــاف والمدنـا

واستقتلوا في سبيل الذود عن وطن بـــه تقيمـــون ديـــن الله والسننـــا "[2]

---

*- هو معروف عبد الغني الرصافي ولد في عام 1877م ببغداد ونشأ بالرصافة، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، اشتغل بالتعليم ونظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني، من مؤلفاته: " ديوان الرصافي "، رسالة في الألفاظ العربية المستعملة، آراء أبي العلاء المعري، توفي في 1945م.

1- نقلا عن صلاح محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2005م، ص 131.

2- نفس المرجع، ص132.

في هذه الأبيات لم يرغب الرصافي في الانفصال عن الدولة العثمانية لأنها مظهر توحيد المسلمين، ولكن حين ينقم على " عبد الحميد " أو يثور عليه فهو في نظر " الرصافي " حاكم ظالم، ومع ذلك كان " الرصافي " يدعو إلى الوقوف مع الدولة التركية في الحرب العالمية الأولى.

وهذان نموذجان من الشعراء يجسدان لنا واقع الشعر الثوري السياسي في المشرق العربي، حيث كان الشعر يضاهي السلاح في قوته وفي الدفاع عن الوطن ومبادئه ومقوماته الشخصية.

هذه هي ملامح الشعر السياسي والوطني في المشرق العربي حيث كانت تقابلها حركة في المغرب العربي تعادلها أو تفوقها حماسة، ومن رواد هذه الحركة " مفدي زكريا " و خاصة " الشابي ".

**2- في المغرب العربي:**

**أ- مفدي زكريا:**

" مفدي زكريا "[*] " شاعر معتز بقوميته ووطنيته بل ويقدسهما ويمجد التاريخ والعروبة والإسلام، ترأس حزب " نجم شمال إفريقيا " بعد " مصالي الحاج "، وترأس أيضا " هيئة تحرير صحيفة الشعب " فنشر فيها عدة مقالات لتوعية الشعب وكشف همجية الاستعمار والدعوة إلى استقلال البلاد"[1]

كان " مفدي " يحاضر ويكتب وينظم الأشعار والأناشيد التي تلهب الحماس، ففي عام 1936م وضع نشيده الخالد "فداء الجزائر " إذ يقول:

" فداء الجزائر روحي ومالي إلا في سبيل الحرية

فلحـــيا حزب الاستقـــــلال ونجم شمال إفريقيا

وليحيا شباب الشعب الغالي مثال الفدا والوطنية"[2]

من خلال هذه الأبيات نستخلص أن " مفدي " كان مناضل سياسي بامتياز حيث كان الناطق الرسمي والشاعر السياسي لحزب شمال إفريقيا، وبذلك أصبح هذا النشيد على لسان كل الجزائريين آنذاك إذا كانوا يرددونه جماعيا في المظاهرات ضد الاستعمار.

يقول: " مفدي " في نشيده " اعصفي يا رياح ":

" اعصفي يا رياح واقصفي يا رعود

واثخني يا جراح وأحدقي يا قيود

نحن قوم أباة ليس فينا جبـــــان

قد سئمنا الحياة في السقا والهوان

---

*- شاعر جزائري ولد عام 1908م بني يزقن جنوب الجزائر، يلقب بـــ " ابن تومرت " انضم إلى جبهة التحرير الوطني، نظم نشيد الثورة الجزائرية، شعره يجسد واقع ثورة وتاريخ حرب وعصارة قلب شاعر عاش أحداث بلاده، مات عام 1977م.

1- رابح لونيسي، مفدي زكريا شاعر الثورة، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، د.ط، د.س، ص 9.

2- مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1983م، ص 104.

أدخلونا السجون جرعونا المنون"[1]

كان " مفدي " يرسل أشعاره حتى وهو في السجن، فكانت تثير في الشعب الهمة وحب الوطن والدين، حيث شكل خطرا على الاستعمار الفرنسي طبعا ومن أشهر هذه الأناشيد "اعصفي يا رياح" يرسل أشعاره حيث تصف غضب الشاعر ورغبته في التغيير ودعوته إلى اليقظة ومحاربة الاستعمار.

فإذا كان التغزل بالجنس الآخر نمطا تقليديا عند الشعراء الشباب في باكورة إنتاجهم " فالغزل أو التشبيب أو النسيب هو وصف المرأة والتحدث إليها والتغني بذكر الأحباب والبكاء على الأطلال..."[2] فالغزل التقليدي كان خاصا بالمرأة والتغني بها فإنه عند " مفدي " أخذ اتجاها آخر " حيث تنزه وهو يافع عن التغزل بالجنس الآخر ودفعه حبه للجزائر إلى أن يتغزل بها وكأنه يتمثل في هذا المنحى الذي نحاه والمسلك الذي سلكه لنداء الشاعر "رمضان حمود" حيث قال " من أراد منكم التغزل فليتغزل بوطنه الجميل "[3].

يقول "مفدي" في حبه للجزائر:

" بلادي، بلادي، ما ألد الهوا وما أمر كؤوس الحب ممتزجا سما

بلادي، ألا عطف علي بنظرة حنانيك ما هذا السلو ولا إثما

ومذ فتحت عيني المدامع أبصرت هواك فلا عارا عليّ ولا لوما"[4]

ويقول في القصيدة التي نشرها عام 1927م

" رفقا بلادي فأنت الكون أجمعه لولاك كنت بلادي هالكا فاني

لك الفؤاد وما في الجسم من رمق ومن دفع ومن جروح وجسمان"[5]

1- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 84.

2- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العرب، المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، ط 10، د.س، ص 40.

3- حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1994م، ص 59.

4- نقلا عن حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ص 59.

5- نفس المرجع، ص 60.

من هذه الأبيات يتضح أن الحب عند الشاعر لم يكن عبث الصبية وإنما كان حباله أدلته القوية ومؤيداته الحقيقية المتمثلة في الفؤاد والروح والدم والرقاب، وهذا الحب حب قاطع للجزائر.

يقول أيضا:

" وطني بالدم الزكي أفديـــــــ ك يمينا شريفه وعهـــــــودا

وطني في هواك أخلصت شعري وضميري ومهجتي والوجودا

وطني أنت جنة الخلــد في الأر ض فهيهات في الورى تبيدا"[1]

فــ"مفدي" في هذه المقطوعة الشعرية يتغنى بالجزائر وبحبه لها، ففي سبيل الوطن يصبح كل شيء لا معنى له عند الشاعر حتى تصير النفوس سيوفا بتارة، والأجسام تتلظى سعير نيران الحرب في ساحة الشرق والقداسة فداء للوطن وطلبا للحرية.

وهكذا انبرى " مفدي " يقدم الثورة الجزائرية بشعره لأن الشعر هو النوع الأكثر استجابة للتحولات التي تعبر عن حياة المجتمع من بين كافة الأنواع الأدبية الأخرى.

**ب- الشابي:**[*]

تعددت الاتجاهات في عصر النهضة من أجل أن تضع ما يمكن أن يسمى تعريف الاتجاه الرومانسي، وقد كثرت هذه الدراسات لتحديد الإطار العام الفني " إن المحاولات الحديثة سلطة الضوء على طبيعة هذا الاتجاه وأبعاده ومدى تميزه بين مجتمع وآخر، لأن، هذا الاتجاه يرتبط بحد كبير بالفرد وذاتيته التي يتميز بها عن غيره، وبالتالي لكل شاعر قضاياه الخاصة المرتبطة بذاتيته"[2].

---

1- نقلا عن حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم ، ص 63.

*- هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي، ولد عام 1909م بالشابية إحدى ضواحي تونس، حفظ القرآن في سن التاسعة، وفي عام 1920م التحق بجامع الزيتونة بتونس، نشر عام 1927م بواكير إنتاجه الشعري في الصحف التونسية، ألقى محاضرة طويلة عن " الخيال الشعري عند العرب " عام 1929م، له ديوان " أغاني الحياة " من أشهر قصائده "إرادة الحياة " توفي عام 1934م.

2- واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، د.ط، د.س، ص 195.

وقد أدلى معظم الكتاب والنقاد برأيهم في مفهوم الرومانسية فمنهم من يرى فيها جانب التجربة الذاتية وتمسكها بالعاطفة العميقة وبالخيال المحلق بعيدا عن واقع الحياة ومأساة البشر والمجتمع.

*** الشابي والرومانسية:**

إن الذات الإنسانية عند الرومانسية هي الأصل والإبداع الشعري لا العودة إلى الموروث، فالخيال في كل من "الغربال" و"الديوان" مهد السبيل لبزوغ نظرية الخيال أو شبه نظرية كما في "الخيال الشعري عند العرب" لأبي القاسم الشابي" "فالخيال عند "الشابي" هو معيار من معايير النقد العربي. لم يعد أداة تطبيقية لعملية الإجراء النقدي، بل أصبح إطارا معرفيا يرجع إليه، معيارا فنيا يقاس به"[1].

فمحاضرة "الخيال الشعري" التي ألقاها "الشابي" عام 1929م جاءت برؤية خيالية جديدة ومنهج حديث مضمونها كالتالي:

" نظري عام يتناول فيه الشاعر مفهومه للخيال الشعري في ضوء المعرفة الرومانسية الأوروبية".

تطبيقي خاص بالشعر والأدب العربيين يستثمر فيه طرائق للتحليل والمقارنة: فالتحليل ينصب على جملة من النصوص العربية القديمة، والمقارنة تشمل آراء عربية وغربية"[2].

ودعا "الشابي" إلى التجديد "فالتجديد يكون باستلهام الغرب في الشعر والاستفادة منه، لأنه تعرف على الروح الغربية والآداب الأوروبية من خلال الترجمات والدراسات، ونعرف اليوم أنها كانت بعيدة عن الدقة تعطي صورة مشوهة عن الأصل، والموقف في أساسه خطير، لأنه يفصل بين الحاضر والتراث ويظن أن التجديد هدم وخلق من عدم"[3].

لقد أثرت الرومانسية الغربية على "الشابي" وذلك من خلال الترجمات، فالتجديد عنده يتمثل في الفصل بين الحاضر والتراث، وعليه يكون التجديد الصحيح والنمو الطبيعي من قلب

---

1- نذير عظمة، التغريب والتأصيل في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ط1، 1999م، ص 118.

2- محمد بنيس، الشعر العربي، الحديث بنياته وإبدالاته (الرومانسية العربية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، د.س، ص 122.

3- ريتا عوض، أبو القاسم الشابي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1983م، ص 19.

التراث ليس بتكرار أنماط اعتمدها الجيل السابق بل بتنمية الحس التاريخي الذي يساعد الشاعر على إدراك الماضي كما يتجلى في الحاضر.

*** الشابي وجبران:**

اطلع "الشابي" على مؤلفات "جبران خليل جبران"[*] فتأثرت به إلى درجة كبيرة، وتتفق معظم الدراسات على تأثير "جيران" في "الشابي" ووصفوا "الشابي" بأنه تلميذ "لجبران" ولذلك جاء التأثير واضحا في الخصائص الفنية وفلسفة الحياة، فكيف كان هذا التأثير؟

" قامت فلسفة "جبران" في حياته على حب الحرية والتمرد، وهذه العناصر هي التي شكلت مضمونه الأدبي التي انبثق عنها رؤية الحياة في المشرق التي كانت غارقة آنذاك تحت وطأة الجمود والتخلف نتيجة لعوامل استعمارية"[1].

نشط الأدباء ومن بينهم "جبران" الذي انتهى به الأمر إلى الثورة على كل قديم وتسليط غضبه على رجال الذين ونتيجة ذلك اتهم بالخروج عن الدين كما اتهم الشابي بالتطرف «وهذا ما كان له أثر بالغ في إحساسهما بالغربة، فكان "جبران" يقول: "أنا غريب في هذا العالم، وفي الغربة وحدة قاسية... أنا شاعر أنظم ما تنثره الحياة وأنثر ما تنظم، ولهذا أنا غريب... حتى تخطفني المنايا وتحملني إلى وطني"»[2].

كما أحس " الشابي " بالغربة في بلده لأنه يعتقد أن الجمهور لم يفهم أناشيده التي يظهر فيها حائرا مترددا حين يقول في قصيدته "نشيد الأسى":

" إني أنا الروح الذي سيظل في الدنيا غريب

ويعيش مضطلعا بأحزان الشبيبة والمشيب

يا صميم الوجود كم أنا في الدنيا غريب، أشقى بغربة نفسي

---

*- جبران خليل جبران بن مخائيل بن سعد ولد عام 1883م، شاعر نابغة الكتاب المعاصرين في المهجر الأمريكي، أخذ ينظم الشعر في سن العاشرة، من مؤلفاته: "الأرواح المتمردة" و"الأجنحة المنكسرة" ...، توفي بنيويورك عام 1931م.

1- يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، الأهلية للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2009م، ص81.

2- نفس المرجع، ص 82.

بين قوم لا يفهمون أناشيد فؤادي ولا معاني بؤسي"[1].

"فالشابي" كما يبدو في الأبيات يشكو غربته في وطنه وذلك بعدم فهم الشعب قصائده وأشعاره وكأنه غامض، وهذا ما جعله يحس بالغربة.

فالتمرد عند الاثنين على معاني تقديس الطموح والدعوة إلى التطوير وذلك بمحاربة الخضوع والاستسلام لفلسفة القضاء والقدر التي تعيق البشر عن اليقظة.

"فالشابي" كان يؤمن بالطموح ويسعى إلى البحث عليه في شعبه ويتطلع إلى ما وراء الوجود، ومن هنا كانت صرخته في قصيدته "إرادة الحياة":

" إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر"[2]

في هذا البيت يعلن الشاعر أن الطموح حبيب الحياة، وشعر "الشابي" حافل بهذه المعاني فهو شاعر الحب والثورة، الداعي إلى نور المستقبل الثائر على العيش في الظلام القديم.

أما التشابه في الخصائص الفنية، فقد اتضح ذلك بينهما في تمجيد الفن والسمو به، "فجبران" اتخذ الفن رسالة بعث وإحياء.

وتفرد "جبران" بقوة الإحياء وبساطة التعبير وصدق الشعور، وقد أسعفه إلى ذلك ملكته على خلق صور رائعة، وهناك أمثلة كثيرة تبين تأثر "الشابي" "بجبران"، يقول "جبران":

"من يهوى النور فإن النور يهواه"[3]

"الشابي" يقول في قصيدته "إرادة الحياة":

" من ناجت النور أحلامه، يباركه النور أنّى ظهر"[4]

فالتأثر واضح عند "الشابي" لاستخدامه ألفاظ نفسها التي استعملها "جبران" تقريبا، وأن هناك تقارب في المعنى فكلمة النور مثلا وردت عندهما معا.

---

1- أبو القاسم الشابي، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ط، 1972م، ص 107.

2- نفس المصدر، ص 62.

3- نقلا عن يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ص 83.

4- أبو القاسم الشابي، الديوان، ص 65.

وهذا "الشابي" يقول أيضا: " الرشاد في ملعب الجن فيها بؤسه أصيب بمس"[1] وهذه العبارة قالها "الشابي" متأثرا بأستاذه حين أشار رهطا من الشيوخ قائلين: " هو مجنون أضاع شبابه في مسارح الجن والغيلان"[2].

وهكذا فأثير "جبران" بأسلوبه النثري والشعري واضح وعميق في أدب "الشابي".

*** الشابي وجماعة أبولو:**

" وفي تونس نشأت العلاقة بين "أبي القاسم الشابي" وبين جماعة "أبولو" في الدرجة الأولى لكونه شاعرا طلائعيا، لأنه الشاعر الحديث الوحيد في المغرب العربي قبل عقد الستينات"[3].

هذه الفقرة تبين انخراط "الشابي" في "جماعة أبولو" حيث كان له دور في تطوير الشعر العربي الحديث في المغرب العربي وذلك بسبب الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت.

ومن النقاد الذين يعارضون انتماء "الشابي" إلى "مدرسة أبولو" "خليفة محمد التليسي" الذي يرفض أن يكون "أبو القاسم الشابي" أحد شعراء هذه المدرسة الذين تأثروا باتجاهها وداروا في أصول مذهبها، لكنه يرجع كثيرا من الأصول التي تتكوّن منها آراء "الشابي" إلى كل من مدرسة شعراء "المهجر" وجماعة "الديوان" البارزين وليس من تلامذتها..."[4].

وحسب رأي الناقد " خليفة محمد التليسي" أن شعر "الشابي" أكثر انتسابا لشعراء المهجر وجماعة الديوان وأقرب إليهم من جماعة أبولو.

*** الشابي وشعره الثوري:**

شغلت الثورة حيز ليس بضيق في شعر "الشابي" ولعل ذلك يرجع إل تمكنه من استيعاب مفهومها باعتبارها تغييرا جذريا شاملا يهدف إلى إعادة النظر في حياة الفرد والمجتمع سياسيا وثقافيا وأخلاقيا واجتماعيا، وقد كانت البيئة التونسية لما عاشته من ظروف فرضها الواقع

---

1- يوسف عطا الطريفي، المرجع السابق، ص 83.

2- نفس المرجع، ص 83.

3- سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 379.

4- أحمد عوين، طبيعة الرومانسية في الشعر الحديث، دار الوفاء للدنيا، مصر، ط1، 2001م، ص 11.

التاريخي في أمس الحاجة إلى من يأخذ بيدها، ويسمع صوتها ويدلها على موضع الجرح حتى تبرأ وتستعيد عافيتها، وقد كان "الشابي" يرى شعبه في أغلال الأسر والمهانة، لتصبح الغاية عند إذن صدى من أصداء تفجير نفس وطنية، فقد كان "الشابي" ذاك المناضل الثائر الذي وجد في قلب الشعب التونسي ثورة حية وفنا قويا ولكنها ثورة ملهمة وفن غير مصقول، وأن في طبيعة هذه البلاد سحرا يلهم أسمى المعاني وأرقى الأفكار، لذلك أراد "الشابي" أن يعلم شعبه إرادة الحياة ويلقنه يقظة الإحساس وليخرجه من الظلمات إلى النور والحقيقة والحرية.

" وقد كانت مغامرة "الشابي" نابعة من نفسه التي تدفعها قوى خفية تأبى عليه الجمود والاستكانة والظلم والاستبداد وكافة أشكال الموت ما جعله لا يهاب مصارعة الأحداث التي اصطخب بها عصره، وقد كان الاستعمار بما سلطه على الشعب من قهر وظلم وبما ألحقه من فساد وتمسيخ، وما قام به من استنزاف واستغلال فاحش لخيرات البلاد، وكان كل داعيا للثورة"[1].

وعلى هذا الأساس ركز "الشابي" في شعره على الاستعمار والتنديد به والتمجيد بالثورة، غير أنه يكسب الحرية في قصائده بعدا قوميا فيتحدث عن صيغ حرية أبناء شعبه الذين يعانون من الظلم والاستبداد تحت ثقل الاستعمار الفرنسي، وبذلك يحث "الشابي" أبناء قومه على الثورة على الظالمين حيث يقول في قصيدته "يا ابن أمي":

" خلقت طليقا كطيف النسيم، وحرّا كنور الضحى في سماه

تغرّد كالطير أين اندفعت، وتشدو بما شاء وحي الإله"[2]

والمعنى المستقى من هذه الأبيات أن الشاعر يصف نفسه حرا طليقا رافضا بذلك قيود الاستعمار.

" كما ملء شعره بالعزة والعنفوان المتصل بجذور الانفعالات الشعبية المتهيئة لانقضاض على المستعمر المغتصب للأرض المقدسة"[3] فقصيدة "إرادة الحياة" مليئة بنبرات الحماسة والاندفاع إلى التفاعل مع آلام الشعب، حيث يقول:

---

1- يحياوي زكية، الصورة الفنية في التجربة الرومانسية ديوان أغاني الحياة، تيزي وزو، 2011م، ص 77.

2- أبو القاسم الشابي، الديوان، ص 220.

3- عبد المجيد الحر، أعلام الفكر العربي، أبو القاسم الشابي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص 122.

" إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولابدّ لليـــل أن ينجلـــــي ولابدّ للقيد ان ينكســـر

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخّر في جوها واندثر"[1]

في هذه المقطوعة نجد الشاعر حماسيا بدرجة كبيرة وإرادة صلبة يحث الشعب على النهوض واليقظة.

ويستمر "الشابي" في سيره الوطني دفاعا عن شرف العروبة وكرامتها فنظم شعرا وطنيا يدعو إلى التحرر من رقبة الاستعمار واتخاذ الحماس الثوري دليلا على اليقظة العربية في كل الأقطار، وفي ذلك يقول في قصيدته "سر مع الدهر":

" سر مع الدهر لا تصدّنك الأهوال، أو تفزعنّك الأحداث

سر مع الدهر، كيفما شاءت الدنيا، ولا يخدنّك النّفّـــــاث

فالذي يرهب الحياة شقيّ، سخرت من مصيره، الأحداث"[2]

وفي هذه المقطوعة الشعرية يحث الشاعر شعبه على مسايرة الشعوب الأخرى المناهضة للاستعمار والتخلص من سيطرته واستبداده.

" وهو إذ يتوجه بهذه الرمزية الشعرية إلى الشعب المتخاذل عن السير في طريق القتال الدائم النزال ضد المحتل، يوجه في الوقت نفسه أبيات التحدي للمستعمر الغاشم"[3] بقوله في قصيدته "قالت الأيام":

" يا أيّها الجبار إلا تـــزدر
فالحقّ جبار، طويل الأناة
يغفى، وفي أجفانه يقظـــة
ترنو إلى الفجر الذي لا تراه"[4]

---

1- أبو القاسم الشابي، الديوان، ص 406.

2- نفس المصدر، ص 158.

3- عبد المجيد الحر، أعلام الفكر العربي أبو القاسم الشابي، ص 128.

4- أبو القاسم الشابي، نفس المصدر، ص 164.

في هذه الأبيات يخاطب "الشابي" المستعمر ويصفه بالجبار الظالم ويثور على كل محتل حين تصله أنباء سقوط الشهداء دفاعا عن الوطن العربي.

فالاستقلال عقيدة راسخة لدى "الشابي" وركن أساسي من أركان شعره غير أنه يكسب الاستقلال في أبياته تلك بعدا قوميا فيتحدث عن ضياع حرية أبناء شعبه الذين يعانون من الظلم والاستبداد فينشد ويقول:

" يقولون: صوت المستذلين خافت وسمع طغاة الأرض أطرش أضخم

وفي صيحة الشعب المسخّر زعزع تخرّ لها شـــمّ العروش وتهـــدم

ولعلعة الحقّ الغصوب لها صـــدى ودمدمة الحرب الضروس لها نسم"[1]

في هذه الأبيات يحث "الشابي" أبناء قومه على رفض الظلم والثورة على الظالمين، والنهوض من ذلك السبات العميق الذي كان سببه الاستعمار واللحاق بالحياة.

فالحرية صوت يصدح في الضمير ولكن الإنسان يسكت صوت الحياة القوي، وفي هذه المرحلة تغدو الطبيعة الرمز الأكبر للحياة فيها يحيل الشعب إلى رمز الموت، فيقول في قصيدته "إلى الشعب":

" اين يا شعب قلبك الخافق الحساس أين الطموح والأحـــلام

إن يم الحياة يدوي حواليك فأيـــــن المغامـــــر المقـــدام

أين عزم الحياة، لا شيء إلا الموت والصمت والأسى والظلام"[2]

"فالشابي" من خلال هذه الأبيات الشعرية يبدو مخاطبا للشعب محاولا بذلك إيقاظه وحثه على المناضلة من أجل الحرية.

"فالشابي" يتمثل الإنسان بمثال الخلق والإبداع، فإذا خلت حياته من الكفاح والفعل في الوجود والتاريخ، فإن حياة الشعب وموته سواء لاشك أن الموت هو الموت المعنوي ولكنه أفدح من الموت الفعلي فيه تتعطل وظيفة الخلق أي إرادة الحياة"[3].

---

1- أبو القاسم الشابي، نفس المصدر، ص 328.

2- نفس المصدر، ص 426.

3- أبو القاسم محمد كرو، دراسات عن الشابي، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1984م، ص 261.

وعلى هذا الأساس يمثل الإنسان عند "الشابي" عالم الخلق والإبداع فلابد أن تتوفر فيه حب الإرادة للحياة والكفاح من أجل الحرية.

كما يتمنى "الشابي" انتصار النور ولكنه تحقق أن قوة الظلم هي الأغلب ومن أعماق تلك الهاوية كان يحاول أن يستمد بعض القوة التي هي أشد فجاعة ودمارا من الضعف، فيقول في قصيدته "نشيد الجبار":

" سأعيش رغم الداء والأعـــداء كالنسر فوق القمة الشمـــــــاء

أرنو إلى الشمس المضيئة...هازئا بالسحب بالأمطار والأنـــــواء

وأقول للقــدر الذي لا ينثنـــــي عن حرب آمالي بكل بـــــلاء

لا يطفئ اللهب الموجع في دمـــي موج الأسى وعواصف الأزراء"[1]

في هذه الأبيات الشعرية يفتخر الشاعر بكل عزة أنه سيظل مرفوع الرأس عزيز الكرامة، وأنه سيناضل بشعره وبكل ما أوتي من قوة ضد الاستعمار.

وهكذا سما "الشابي" بحبه لتونس لأعلى مراتب الوطنية والهيام في حب وطنه بألمع الأوصاف الشعرية في قصيدته "تونس الجميلة"، يقول:

" أنا يا تونس الجميلة في لج الهوى قد سبحت أي سباحة

شرعتي حبك العميق، وإني قد تذوقت مرّه وقراحـــــه

لا أبالي... وإن أريقت دمائي فدماء العشاق دوما مباحـــه"[2]

في هذه المقطوعة يصف الشاعر تونس بالجميلة ويخبرنا عن هواه وعشقه لها ولأرضها.

" وبالتالي لم يكن "الشابي" مجرد شاعر رومانسي محبوس في أحزانه وتأملاته الذاتية والفلسفية، فهو لم يبتعد عن الحياة، بل اشترك حتى في التيار الثوري آنذاك، فجاء شعره معبرا عن حزن عميق تمتد جذوره إلى واقع المجتمع وهمومه"[3].

---

1- أبو القاسم الشابي، نفس المصدر، ص 440.

2- نفس المصدر، ص 38.

3- يحياوي زكية، الصورة الفنية في التجربة الرومانسية ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي، ص 84.

وهكذا فشعر "الشابي" الثوري جاء مناهضا للاستعمار معبرا عن ذاته الحزينة لما أصاب شعبه من ظلم واستبداد.

*** ديوانه:**

"لأبي القاسم الشابي" إحدى وتسعون قصيدة نظمها الشاعر في سن الشباب المبكر، فقد ولد عام 1909م وتوفي عام 1934م نظمها في أقل من عشر سنوات "بدء من 1926م أي بمعدل عشر قصائد في السنة وليست هذه القصائد كلها مستوى واحد من القوة والجودة، وهي في مجملها تدور على الحب والطبيعة والموت والوطن والله والمرأة بلغة شعرية جديدة ونسق للقصيدة يختلف عن نسق معاصريه لا الاتباعيين فحسب بل الرومانسيين أيضا وإن اشترك معهم بينابيع الإلهام وتحول الإبداع من محاكاة الموروث إلى استلهام القلب الإنساني...والانفتاح على الآخر الحضاري"[1].

ومن ثمة يتبين لنا أن "الشابي" جاء في ديوانه بأغراض جديدة ومعاني مختلفة ليست تقليدية، وبعبارات وألفاظ مستقاة من الطبيعة لأنه شاعر رومانسي بطبعه.

" وقبل أن ينشر "الشابي" قصائده في مجلة أبولو كان ينشر بعض شعره في مجلات تونس وصحفها المحلية، كما أن صوته الداوي ضد الاستسلام والخضوع وتعويله على الشعب ليصنع مكانته،... فلغته الشعرية الجديدة وتفكيره الجديد يعني التمرد والثورة على السائد والراهن ورغم أن قدرا يسيرا من شعره خرج مطبوعا في كتاب "الأدب التونسي" في القرن الرابع عشر هجري للأستاذ "زين العابدين السنوسي ج 1 ص (203-245) إلا أن أغاني الحياة لم يطبع إلا بعد موت "الشابي"[2].

1- نذير العظمة، التغريب والتأصيل في الشعر العربي الحديث، ص 125.

2- نفس المرجع، ص 125.

# الفصل الثانـي:

# تحليل قصيدة

# "إلـى طغاة العالم"

**I- المستوى الدلالي:**

يقوم الخطاب الشعري على عدة قرائن، ترتبط فيما بينها في إنتاج الدلالة وتوضيحها من أجل إبعاد اللبس عنه، وقد تعددت الدراسات والمناهج التي ولت اهتماما بالغا بهذا الجانب ومن بين هذه المناهج نجد المنهج البنيوي، والمنهج الأسلوبي وغيرهما من المناهج

يتناول هذا الأخير في دراسته لأبعاد ومستويات تعتبر ضرورية في دراسة العمل الأدبي وتحليله تحليلا منهجيا.

**1): سيميائية العنوان:**

ونحن الآن بصدد تحليل قصيدة "إلى طغاة العالم"، معتمدين على المستوى الدلالي الذي يعتبر أول خطوة في التحليل الأسلوبي، مبتدئين بتحليل العنوان الذي يعد من الكلمات المفاتيح التي تؤدي إلى فهم الكثير من القضايا في القصيدة، إنه عبارة عن رسالة موجهة إلى كل طاغية في كل مكان من العالم، يعبر عن غضب وسخط وعن الحالة التي يعيشها كل شعب من ذل وخنوع في ظل المستعمر الغاشم لا يعرف الإنسانية والرحمة، وهذا ما يتجسد في لفظة الطغاة وما فيها من ظلم واستبداد، وفساد وتعذيب.

فالعنوان "إلى طغاة العالم" عبارة عن شبه جملة، فشبه جملة ما تكون«إما جار ومجرور، وإما ظرف ومضاف إليه»[1] وعليه فهذا العنوان عبارة جار ومجرور، فحرف الجر"إلى" «يفيد الانتهاء في الأشخاص والأحداث»[2] وعليه "إلى" في شبه جملة تفيد الانتهاء إلى الأشخاص وهم الطغاة وهذا الأخير اسم مجرور، فالطغاة في لسان العرب تعني:«طغى يطغي طغيا ويطغوا طغيانا جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر، الطاغية الأحمق المستكبر الظالم، الطاغية الذي لا يبالي ما أتى يأكل الناس ويقهرهم»[3] وفي معجم اللغة العربية المعاصرة تدل على:« طغى الشخص: جاوز الحد المقبول، تجبر واستبد، وأسرف في الظلم،طاغية(مفرد):ج

1- محمود حسني مغالسة، النحو الشامي الشامل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص 679.
2- محمد عواد الحموز، الرشيد في النحو العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002م، ص319.
3- ابن منظور، لسان العرب، (ص ض ظ ع)، م9، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 1863م، ص124.

طغاة وطواغ: شديد الظلم، متكبر عات، جبار، عنيد، يأكل حقوق الناس ويقهرهم»[1] وقد ذكرت كلمة "الطغاة" بهذا المعنى في سورة القلم من القرآن الكريم لقوله تعالى:« فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾» (سورة القلم الآية 30، 31).

« يتلاومون أي يلوم بعضهم بعضا لأن منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعزر، ومنهم من عصى الآمر»[2].

كما ذكرت لفظة " الطغاة" في موقع آخر من القرآن في صيغة "طغى" لقوله تعالى:« اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ » ( سورة طه الآية 24).

« في هذه الآية أمر الله موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون الطاغي لعنه الله عرف أنه كلف أمرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه إلى احتمال مالا يحتمله إلا ذو جأش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه أن يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب»[3].

كما ذكرت أيضا في قوله عز وجل:« فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(سورة هود الآية 112).

«المعنى: استقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك(ولا تطغوا) ولا تخرجوا عن حدود الله (إنه بما تعملون بصير) عالم فهو مجازيكم به فاتقوه، وعن ابن عباس ما نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال «شيبتني هود والواقعة وأخواتهما»[4].

---

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، م2، عالم الكتب، مصر، ط1، 2008م، ص 1403.

2- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1983م، ص 145.

3- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 535.

4- نفس المرجع، ص 295.

وتدل لفظة "العالم" في معجم اللغة العربية المعاصرة على:«كل صنف من أصناف الخلق إحدى مجموعتين كبيرتين، هما عالم النبات وعالم الحيوان، اللذان يشملان الكائنات الحية جميعها " عالم الحيوان (الإنسان) والنبات»[1].

تعتبر اللغة أداة تواصل بين الأفراد يستطيع كل فرد التعبير عن أغراضه لكن اللغة قسمان: اللغة العادية التي يستعملها عامة الناس، وأما اللغة الشعرية فهي خاصة بالشعر وكل شاعر له طريقة في التعبير، إذ تلعب دورا كبيرا في إبراز جمالية النص الشعري.

**مضمون القصيدة:**

يتناول الشاعر في قصيدة "طغاة العالم" أفكار يمكن تقسمها إلى ثلاثة: الفكرة الأولى: جرائم المستعمر في الشعب الضعيف، وتمثلها الأبيات الثلاثة الأولى حيث تجد الدولة القوية شعبا ضعيفا فتنقض عليه وتهزمه، وتحتل أراضيه وتستعمره، وتمارس فيه جرائمها، وهذا هو موقف الشاعر الأول من قصة الاستعمار، فيما يخص الفكرة الثانية فمضمونها: الهدوء الظاهري، وتجميع لطاقات الثورة وتمثلها الأبيات من أربعة إلى ستة، وهي التي تعقب هزيمة الدولة الضعيفة، فيستكين بعض الوقت، وتبدو في الظاهر خاضعة مستسلمة خاضعة ولكن الشعب يجمع طاقاته من أجل الثورة وهذا موقف الشاعر الثاني من قصة الاستعمار، أما الفكرة الأخيرة وهي محاسبة المستعمر والقضاء عليه وتتضمنها الأبيات من سبعة إلى تسعة، حيث يعود المستعمر إلى البطش والقمع، والتنكيل بهذا الشعب الثائر في محاولة يائسة لصد الثورة الشعبية، ولكنه أضعف من أن يقف في وجه الزحف الثائر، حيث تأتي مرحلة المحاسبة والقصاص والقضاء عليه، فانتصار الشعوب الحية حتمية تاريخية، وهذا موقف الشاعر الثالث من قصة الاستعمار.

وأبيات القصيدة ترسم لنا صورة الطاغية كما أنها تعبر عن صيحة قوية في وجه المستعمر الظالم المستبد حيث يصفه، فالمستعمر المستبد مطبوع على الشر الميال إلى التخريب، فهو يستهين بالشعوب الضعيفة، ويسخر من أنات المتألمين، فحياته موقوفة على الشر، ويطرب لمناظر الشفاء ويسعى لسفك الدماء، فطبيعة المستعمر لا ترحم، بل تتلذذ بالآلام وتشويه جمال الحياة ونشر أسباب الشقاء في كل مكان، فالشاعر يقول للمستعمر الظالم لا تنخدع بسكون الشعب

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1542.

وهدوءه، فإن وراء هذا الهدوء ثورة قوية تقضي عليك وضرب بذلك مثال للطبيعة تكون جميلة رائعة في الربيع، فيها الصحو والضوء والجمال، ثم تتغير الأحوال ويتلبد الجو بالغيوم، وتقصف الرعود وتعصف الرياح، وما هذا الهدوء الظاهري للشعب والثورة كامنة في نفسه كالرماد تختفي تحته النار، ثم تهب قوية عارمة، تحرق الطغاة المستعمرين، ومن ثمة يحكي لنا الشاعر خاتمة المستعمرين حيث تقضي عليهم القوة الشعبية وفيها يشتعل حقد الشاعر على وحشية الظالمين وجرائمهم البشعة، فيستنكرها مخاطبا: أنظر أيها المستعمر الظالم في أي مكان تجد آثار جرائمك، فلقد قتلت الناس وحصدت رؤوسهم الطاهرة وسقيت بها قلب التراب، وأجريت دموع اليتامى والمعذبين حتى امتلأ بها التراب فهذه الدماء التي سفكتها ستتحول سيلا يحرفك ونارا تجرفك، إنك لن تفلت من عقاب الشعوب.

فأفكار هذه القصيدة فيها سمات من ملامح الشعر المعاصر، التجديد والابتكار، فالشاعر تعرض لأفكار سياسية، وهي من الأفكار التي لم تشأ إلا مع النهضة الحديثة، كما أنه صورها من خلال معاناته، ولم يقلد فيها غيره، ونجد أيضا من سمات الأبيات الترتيب والتسلسل المنطقي حيث عرض لنا الشاعر قصة الاستعمار مع الشعوب في مراحلها الثلاثة.

وذلك وفق الترتيب الزمني لحدوثها، ومن سماتها أيضا الإقناع الوجداني، فالمستعمر ضيع الإنسانية لأنه ظالم ومستبد وعدو للحياة، ثم هو متحجر المشاعر، وسفاك، فالدموع الغزيرة والتراب المروري بالدم دليل على هذا العار، والأفكار مصورة من خلال الوجدان وهي شأن الأفكار دائما فالشاعر لا ينقل الحياة نقلا بل يصورها من خلال الانطباعات الذاتية.

**3) المعاجم الواردة في القصيدة:**

يشكل المعجم أحد المكونات الأساسية في النص، ولتصنيف المعجم لابد من مراعاة معاني الكلمات ومرجعيتها على مستوى فضاء النص.

**أ): معجم الطبيعة:**

لقد طغى على القصيدة ألفاظ من الطبيعة، لأن "الشابي" رومانسي في طبعه، نذكر منها: الحياة، الوجود، الشوك، الربيع، الصحو، الفضاء، الضوء، الصباح، الظلام، القصف، الرعود، العصف، الرياح، الزهور، التراب، السيل.

وقد سحرت الطبيعة بألوانها وصورها نفس "الشابي" فقد مزج بين ألفاظ تدل على الحزن وأخرى على التفاؤل مصورا بذلك مستقبل مشرق بعد المعاناة والعذاب الذي عرفته الشعوب المستعمرة.

وهكذا أصبحت الطبيعة ملاذا "للشابي" ومنطلق أفكاره، فاستعان بها للتعبير عن مكنوناته.

**ب) معجم الأعضاء:**

استعمل "الشابي" أيضا ألفاظا خاصة بأعضاء الإنسان ونذكر منها: الكف، رؤوس (ج، رأس) ، الدم(ج دماء)، القلب ، الدمع.

ولكل من هذه الألفاظ دور هام في إبراز المعاملة التي كان يستعملها المستعمر ضد الشعوب الضعيفة فمثلا "الكف" توحي بأن الطاغية قد بالغ في ارتكاب الجرائم، و"الدم" يوحي بكثرة المجازر في حق هؤلاء الضعفاء، ولفظة "الدمع" توحي بمعاناة الشعوب لما تقاسمه من استبداد مرير.

**ج) معجم النفس:**

لقد وظف الشاعر ألفاظا دالة على نفسيته ومدى تأثره بالوضع الذي عاشه شعبه في ظل المستعمر منها: الظالم، المستبد، أنات، ضعيف، الأسى، الجراح، الأمل، فكلها تدل على المعاناة والعذاب والقسوة والطغيان.

**4) الحقول الدلالية:**

**أ) المعاناة والحزن:**

قد استعمل "الشابي" في قصيدته دلالات تعبر عن المعاناة والحزن وأمثلة ذلك: الظلم، وقد وردت في القرآن الكريم لقوله تعالى:«... وَاللَّـــهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ....» (سورة آل عمران، الآية 86.) أي أن «الله لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذي علم أن اللطف لا ينفعهم»[1].

وقد وردت أيضا في موضع آخر في سورة النساء لقوله عز وجل:«... إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ...» (سورة النساء الآية 97).

« في هذه الآية أخبر تعالى عن حال من قعد عن نصرة النبي صلى اله عليه وسلم بعد الوفاة فقال (إن الذين توفاهم) أي قبض أرواحهم أو تقبض أرواحهم (الملائكة) الملائكة ملك الموت أو هو غيره فإن الملائكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى وما يفعله ملك الموت ....، (ظالمي أنفسهم) أي في حالهم فيها ظالمو أنفسهم إذ بخسوها حقها من التواب وادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر»[2].

كما ذكرت أيضا في الحديث الشريف في باب ما جاء في الظلم حدثنا «عباس العنبري حدثنا أبو داودا الطبالسي عن عبد العزيز بن عبد الله أبي سلمى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«الظلم ظلمات يوم القيامة»»[3].

هذا فيما يخص كلمة "الظلم"، أما الاستبداد في اللغة يعني: « استبد استبداد (ب د د):

1) **بالأمر:** انفرد به «استبد برأيه» لقوله تعالى:« يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّـــهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ » (سورة غافر الآية 29).

---

1- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص443.

2- الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، م2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، د.س، ص 207.

3- ابن العربي المالكي، صحيح الترميذي، ج8، دار الكتاب العربي، لبنان، د.ط، د.س، ص 185.

**2) الأمر به:** غلبه فلم يقدر على ضبطه.

**استبداد(ب د د):**

1) مص: استبد

2) انفراد بالرأي والأمر:«حكم الاستبداد»[1].

وعند الكواكبي «فالاستبداد رجلا وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر وأبي الظلم وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة وعمي الضر، وخالي الذل وابني الفقر وابنتي البطالة وعشيرتي الجهالة ووطني الخراب وشرفي وحياتي ودِيني، فالمال، المال ...المال»[2].

وهذه الكلمات تصف مظاهر الاستبداد كمظهر في حياة شعب، وإمداداته وآثاره المختلفة حسب طبائعه كما نظر إليها الكواكبي.

**ب- التفاؤل:**

وقد استعمل الشابي معاني هي: الأمل- الزهور- ضوء الصباح- الصحو- الربيع- الحياة-الوجود، ومن خلال هذه الدلالات يتبين أن لنا "الشابي" متفائل وقد استعمل مظاهر من الطبيعة خاصة فصل الربيع الذي يدل على الفرح والسعادة وعن كل ما هو جميل في الوجود ولكنه أراد بها تحذير وإنذار المستعمر الذي ينتظره فبعد كل هدوء عاصفة.

**ج) الغضب:**

استعمل الشاعر دلالات أخرى تصف غضب الشعب وهي عصف وسيل وقصف، فهي توحي عن رغبته بالتخلص من المستعمر وكسر قيوده الظالمة.

ومن خلال تناولنا المستوى الدلالي للقصيدة يتبين أن المعاني التي استعملها الشاعر واضحة ومفهومة وألفاظ سهلة متداولة.

---

1- جبران مسعود، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، ط5، 1998م، ص59.

2- عمر بن فينا، الرؤية الفكرية في العالم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي، دار أسامة للنشر واالتوزيع، ط1، 2000م، ص72.

**II- المستوى التركيبي:**

**1)- التركيب النحوي:**

لقد استعان الشاعر بجملة من الأفعال الماضية والمضارعة والأمرية، فالأفعال الماضية:«تدل على حدث جرى قبل التكلم»[1] وهي كالتالي: سخرت، سرت، حصدت، أشربت، رويت، فهي تدل على زمن مضى وانتهى وتصف معاملة المستعمر المستبدة وسياسته في الاحتلال.وأما الأفعال المضارعة تدل على «حدث جرى أثناء أو بعد زمن التكلم دون إضافة، فإن دخلته "لم" انحرف إلى زمن الماضي، وهو مبني ومعرب»[2].

وهي كالتالي: تشوه، تبذر، يخدعنك، يبذر، يجرفك، يحن، يأكلك، وتدل على الآثار التي يخلفها المستعمر والمصير الذي سيلقاه الطاغية.

أما أفعال الأمر فهي قليلة التوظيف وتدل على:«حدث مقترن بطلب، يطلب فيه وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر»[3].

وهي كالتالي: تأملوا هي للدلالة على مخاطبة الشاعر المستعمر ودعوته إلى التمعن في المجازر التي ارتكبها.

وأثر الشاعر التعبير باسم فعل الأمر "رويدك" "وحذاري" لما يفوح منهما من نغمة ساخرة من عناد المستعمر وغفلته، ومنذرة لما ينتظره من تدمير وإهلاك.

مزج الشاعر في قصيدته " إلى طغاة العالم" بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية التي لا يمكن الاستغناء عنها في تركيب النص، والجملة:«الكلام المفيد بالقصد، كأن تتألف من فعل وفاعل (كقام زيد) أو مبتدأ وخبر مثل (التلميذ مجتهد) وما هو بمنزلتهما (كضربا اللص) أو (إنّ زيدا مجتهد)»[4].

---

1- أحمد قبش، الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1974م، ص08.

2- نفس المرجع، ص15.

3- نفس المرجع، ص11.

4- نفس المرجع، ص 221.

ومن أمثلة الجمل الفعلية نجد: تبذر شوك، يبذر الشوك، يجن الجراح، حصدت رؤوس، يأكلك العاصف...

وأما الجمل الاسمية فهي التي تتصدرها الأسماء في قوله: الظالم المستبد، حبيب الظلام، سحر الوجود، صحو الفضاء، العاصف المستغل، عدو الحياة، شوك الأسى، ضوء الصباح، قصف الرعود، عصف الرياح، قلب التراب، رؤوس الورى، زهور الأمل، سيل الدماء، الرماد اللهيب.

فالأسماء التي تتكون منها هذه الجمل مأخوذة كلها من الطبيعة فمنها من تصف الربيع للدلالة على الهدوء، ومنها من تصف غضب الطبيعة للدلالة على ثورة الشاعر ورفضه للواقع.

وعمد "الشابي" في أسلوبه إلى المزج بين ما هو خبري وما هو إنشائي، فالخبر كما عرفه البلاغيون هو:«هو قول يحتمل الصدق والكذب»[1].

والإنشاء خلاف ذلك هو:«ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما لا يحصل مضمونه إلا إذا تلفظت به»[2].

والأساليب الخبرية تتناسق أغراضها مع عاطفة الشاعر، فهي للذم والسخط عند الحديث عن المستعمر، وهي للتهديد والتفخيم في الحديث عن المستعمر، وهي للتهديد والتفخيم في الحديث عن الثورة.

وهي غالبا ما تأتي أغراضها للإنكار والوعيد وتبيان هول العاقبة منها:

- سخرت بأنات شعب، كفك مخضوبة من دماه، سرت تشوه سحر الوجود، تبذر شوك الأسى وأغراضها التحقير وتبيان همجية المستبد.
- ففي الأفق الرحب هول الظلام، من يبذر الشوك يجن الجراح، وأغراضها التهديد وتبيان سوء العاقبة.

1- أبو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007 م، ص 56.
2- نفس المرجع، ص 63.

- سيجرفك السيل...ويأكلك العاصف المشتعل، غرضهما التهديد بعنف المحاسبة ومصير الطاغية.

أما الأساليب الإنشائية جاءت متعددة الأغراض نذكر منها:

* **النداء:**«وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحل الفعل المضارع»[1] ومنها: أيها الظالم المستبد، غرضه التحقير والذم والسخط.

***الاستفهام:**«هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل»[2] مثل: أنى حصدت، غرضه الإنكار بجرائمه وأفعاله الشنيعة.

* **النهي:**«هو طلب الكف عن الشيء وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون ب"لا" الناهية»[3] مثل: لا يخدعنك، غرضه التهديد والوعيد والسخرية.

***الأمر:**«هو طلب حصول فعل من المخاطب وإذا كان الأمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمرا بلاغيا»[4] مثل: رويدك، حذار، غرضهما التحذير، ولفظة تأمل، غرضه التوبيخ.

لا تخلو القصيدة من أدوات الربط، واستعمال "الشابي" لهذه الأدوات لم يكن عبثا لأنها تحدد في كثير من الأحيان المعاني الإعرابية، فالحرف «ما دل على معنى في غيره، فإذا جاء في كلام ظهر له معنى، واذا انفرد بنفسه لم يدل على معنى»[5].

لقد كان لحروف العطف الحظ الأوفر في الاستعمال منها على حروف الجر مع تكرار بعضها في كثير من الأحيان مثل: الواو، الفاء، والجر(من، حتى، في، الباء)، والغرض من استخدامها الربط بين أفكار القصيدة وجعلها متجانسة ومترابطة الأجزاء هذا بالنسبة لحروف الجر، وفيما يخص حروف العطف فوظيفتها تكمن في الربط بين المتعاطفين والجمع بينهما.

---

1- أبو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 84.

2- نفس المرجع، ص 73.

3- نفس المرجع، ص 70.

4- نفس المرجع، ص 66.

5- محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص13.

تنتقل إلى الضمائر، فنجد الشاعر يكثر من استعمالها، ويعرفها محمد عواد:« هي كل ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب، فهي قائمة مقامة ما يكنى بها عنه»[1] وهي: التاء والكاف، مثل: سخرت ورويدك

ونجد الشاعر يستعمل صيغتا المعرفة والنكرة، فالمعرفة هي أن يكون الاسم معرفا ب(ال) مثل: الرماد، الظلام، الرياح، الرعود...

والنكرة هي أن يكون الاسم مجرد من (ال) مثل: قلب، سيل، شعب...

**2) التركيب البلاغي:**

الشابي تعرض للكثير من الأنواع البلاغية وهي كالتالي: التشبيه والاستعارة، الكناية.

فالتشبيه: «لغة: التمثيل، يقال هذا شبه هذا ومثله.

اصطلاحا: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتعلم.

أو هو إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة»[2].

واستعمل "الشابي" نوعين من أقسام التشبيه وهما: البليغ والضمني، فالبليغ«هو ما حذفت منه الأداء ووجه الشبه»[3] ومن أمثلته: شوك الأسى، سحر الوجود، زهور الأمل، سيل الدماء. صوّر الشاعر (الأسى) في صورة الشوك على سبيل التشبيه، وهو يوحي بإيذاء الشعوب، ووضع العراقيل في طريق نهضتها ونموها وهذا المعنى متصل بتدنيس سحر الوجود، ووسيلة من وسائله.

1- محمد عواد الحموز، الرشيد في النحو العربي، ص46.

2- محمد ربيع، علوم البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص49.

3- أبو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 145.

والتشبيه المؤكد وهو:«ما حذفت منه الأداء ويقصد بالمؤكد التشابه بين الطرفين أكيد»[1] ومن أمثلته: تحت الرماد اللهيب، يريد الشاعر أن يشبه الهدوء الذي يخفي وراء ثورة شعبية عارمة بالرماد الذي يخفي تحته لهيب النار المتقدة.

لقد وظف "الشابي" الكنايات، فالكناية: «مصدر كنا، يكنو، أو كني والكني أو الكنو معناه الستر فالكناية ستر المقصود وراء لفظ أو عبارة أو تركيب، ولفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين»[2] ومن أمثلته:

* سخرت بأنات شعب كناية عن تحجر المشاعر.

* كفك مخضوبة كناية كن كثرة إراقة الدماء وقسوة القلوب.

* صحو الفضاء كناية عن الهدوء.

* هول الظلام، قصف الرعود، عصف الرياح، وهذه التعبيرات كناية عن ثورة الشعب وغضبه ورغبته العميقة في التخلص من المستعمر بالقضاء عليه وإهلاكه وتدميره.

لقد وظف "الشابي" الاستعارات لما تحمله من دلالات ومعاني، فالاستعارة «هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض» [3] ومن أنواعه:

*الاستعارة التصريحية:«هي كلمة أو جملة لم تستعمل في معناها الحقيقي بل في معناها المجازي بين معنيين هي المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي»[4] ومن أمثلته: "الظلام".

استعارة للتخلف والغدر والظلم، "الحياة" استعارة للكرامة والحرية، "زهور الأمل" استعارة للشباب والغد والمشرق.

1- أبو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية ، 145.

2- نفس المرجع، ص145.

3- محمد ربيع، علوم البلاغة، ص64.

4- نفس المرجع، ص 65.

* الاستعارة المكنية:«هي ما صرح فيها بلفظ المشبه، وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه»[1] من أمثلته: حصدت رؤوس الورى، تخيل الشاعر رؤوس الورى زرعا يحصد بعد ثمره ونضجه على سبيل التصوير الاستعماري، لأنها أشرف ما ينبغي الحفاظ عليه.

* قلب التراب تشبيه التراب بكائن حي له قلب.

* أشربته الدمع حتى ثمل، تشخيص التراب وإبرازه في صورة إنسان حيث أسال المستعمر الدماء حتى رويت قلب التراب وبلغت أعماقه ولكنها استحالت سيلا جارفا كأنه سيل عارم، فأهلك الطاغية وقضى عليه، وجرف بعيدا، كما هب اللهيب عاصفا مشتعلا فأكل هذا المستعمر الظالم.

* وأما بالنسبة لاستعارة التمثيلية التي تعني:«تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الحقيقي، فالاستعارة التمثيلية تشبيه حالة بحالة»[2]، وأمثلة هذا النوع من الاستعارة نجد: من يبذر الشوك يجن الجراح، تشبيه حالة المستعمر الذي يقدم الشر، فالشوك لا ينبت إلا الشوك، والشر لا يثمر غير الشر.

وفيما يخص الجزء الخاص بالمحسنات البديعية فقد وظف الشاعر المعنوية منها واللفظية، فاللفظية: نجد الجناس:«لغة مأخوذة من كلمة الجنس وهي الضرب من كل شيء، وأما اصطلاحا فهو تشابه كلمتين في النطق، واختلافهما في المعنى»[3] ومن أمثلته: (قصف وعصف) وهو جناس ناقص، وهو يمنح النص موسيقى صاخبة ورنين قوي، (الدم والدمع) جناس ناقص، وهو تعبير عن رنة الأسى، (الظالم والظلام) جناس ناقص، ويوحي بأنه الظالم خطّ نهايته بيده، بالإضافة إلى وقعه الخاص.وأما المعنوية فنجد الطباق:«هو الجمع في الكلام الواحد بين الشيء الواحد وضده»[4] ومن أمثلة ذلك: (حبيب وعدو) طباق إيجاب، يوحى بحرص الطغاة على تخريب العالم وتدمير الحياة والمقابلة:«أحد فنون الطباق، ويكون بأن يؤتى بمعنيين متوافقين أو

1- محمد ربيع، علوم البلاغة ، ص67.

2- نفس المرجع، ص 78.

3- نفس المرجع، ص175.

4- نفس المرجع، ص 161.

أكثر، ثم يؤتى بما يقابلهما أي ضدهما في المعنى على الترتيب»[1] ومن أمثلة ذلك ما جاء في البيت الرابع ثلاثة مقابلات وهو هول الظلام، قصف الرعود، عصف الرياح) وكلها توحي بثورة الشعب العنيفة.

وكل من هذه المقابلات توجد في البيت الذي قبله أي البيت الثالث فهول الظلام يقابل ضوء الصباح، وقصف الرعود يقابل صحو الفضاء، عصف الرياح يقابل الربيع الهادئ.

1- أبو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 247.

**III- المستوى الصوتي والإيقاعي:**

لقد عرف العرب منذ القديم الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى، وبذلك حددوا مظهرين في البنية الشعرية وهما الوزن والقافية اللذان يساهمان في تشكيل الإيقاع الذي هو عنصر ضروري في الموسيقى العربية«وهي عنصر أساسي في الشعر فلا يوجد شعر دون موسيقى متناغمة تؤثر في سامعيها، فهي تجعل الروح والعقل يتشبعان من لغتها وذلك بتناسقها وتوافقها مما يجعلنا نعيش جوا موسيقيا منظما تتجاوب أصداءه في أعماقنا ليأخذنا إلى عالم القصيدة حيث إنشاد الشاعر وانسجام المتلقي»[1] وقد أجاد "الشابي" في إظهار موسيقى النص لحسن اختياره لبحر القصيدة وهو البحر المتقارب الذي يتناسب مع موضوع القصيدة وبحر المتقارب"

**1- البحر**

«من أكثر بحور الشعر العربي استعمالا في نصوص الشعر العربي قديمة وحديثة ويقوم على تفعيلة واحدة وهي " فعولن" تتكرر ثمان مرات بالتساوي في أربعة استعمالات يأتي فيها البحر تاما فيعتمد على "فعولن" مكررة ست مرات موزعة بالتساوي على الشطرين في استعمالين يأتي فيهما البحر مجزوءا»[2].

والاستعمال التام للمتقارب هو:

فعولن فعولن فعولن فعولن **** فعولن فعولن فعولن فعولن.

وقد دخلت القصيدة زحاف القبض "فعول" «مقصورة، مقبوضة، وهي التي دخلت عليها علة القصر أي حذف الساكن السبب الخفيف الأخير مع تسكين ما قبله»[3] كقول "الشابي":

سخرت بأنّات شعب ضعيف وكفّك مخضوبة من دماه[4]

سَخِرْتَ بِأَنْاتِ شَعْبِنْ ضَعِيفِنْ وكَفْفُكَ مَخْضُوْبَتُنْ مِنْ دِمَاهْ.

---

1- إبراهيم أمين زرموني، الصورة الفنية في شعر علي الجازم، دار قباء، القاهرة، د.ط، 2000م، ص 225.

2- مختار عطية، موسيقى الشعر العربي(بحوره، قوافيه، ضرائره)، دار الجامعية الجديدة للنشر، مصر، د.ط، 2008م، ص 150.

3- محمد مصطفى أبو شوارب، إيقاع الشعر العربي تطوره وتجديده، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر،ط1، 2005م، ص 225.

4- أبو القاسم الشابي، الديوان، ص 220.

//0/0///0/ /0/0 0//0/ 0//0/0/0//00

فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول.

ودخل أيضا على القصيدة علة الحذف "فعو" «محذوفة أي التي دخلتها علة الحذف(حذف السبب الخفيف الأخير من التفعيلة»[1] كقول "الشابي":

«تأمّل هنالك أنّى حصدت رؤوس الورى وزهور الأمل»[2]

تَأمْلْ هُنَالِكَ أَنْنَى حَصَدْتَ رُؤُوْسَ لْوَرَى وَزُهُورَ لْلأَمَلْ.

0//0 /0/// 0//0 /0// /0// 0/0/ //0// 0/0//

فعولن فعول فعولن فعول فعولن فعول فعولن فعو.

**2) القافية:**

«عبارة عن وحدة صوتية مطردة اطرادا منظما في نهاية الأبيات، حتى لكأنها فواصل موسيقية متوقعة، بالنسبة لسامع الشعر العربي بين فترات زمنية منتظمة»[3]، وقد جاءت القافية متنوعة في القصيدة.

الروي:

«هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويتكرر بتكرار الأبيات ومن ثمة تنسب إليه القصيدة»[4]، لقد تعدد حرف الروي في القصيدة، ففي الأبيات الثلاثة نجد حرف الروي هو الهاء، وفي الأبيات الموالية حرف الروي هو الحاء، وفي الأبيات الثلاثة الأخير نجد حرف الروي اللام ولم يرد تعدد الروي اعتباطيا، وإنما أراد "الشابي" منه التعبير عن مواقف ثلاث وهي سياسة المستعمر في البلاد المحتلة ثم هدوء الشعب الذي سبق الثورة ثم نهاية استبداد المستعمر.

1- محمد مصطفى أبو شوارب، نفس المرجع، ص 225.

2- أبو القاسم الشابي، الديوان، ص 220.

3- محمد مصطفى أبو شوارب، علم العروض وتطبيقاته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2004م، ص 311.

4- نفس المرجع، ص 317.

ولا ينحصر الإيقاع الشعري في قصيدة "إلى طغاة العالم" على الوزن والقافية فقط أو ما يسمى بالموسيقى الخارجية، بل يتعداه إلى طبيعة التركيب اللغوي أو ما يسمى الداخلية.

فالشاعر يحاول أن يتوافق مع نفسه ومع المتلقين ومع العالم الخارجي من خلال الموسيقى التي تضيء له الطريق لتكشف له أسرار نفسه وأسرار الكون من حركة.

فالموسيقى الداخلية: «ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن كلمة واحدة بما تحمل من تأليف من صدى ووقع حسن، وبما لها من رهافة ودقة التأليف وانسجام الحروف وبعد عن التنافر وتقارب المخارج»[1].

ومعنى هذا أن الصورة معطى مركب معقد من عناصر كثيرة من الخيال والفكر والموسيقى، والصورة هي نتاج رؤيا شاملة.

**3- الصورة الشعرية**

وتتشكل القصيدة من ثلاث صور شعرية كلية لتمثل لوحة فنية متكاملة هي:

أ) صورة المستعمر الطاغية تبرز المستعمر كإنسان ظالم متحجر المشاعر، تقطر يداه دما، يشوه معالم الحياة، مبرزا بذلك ألوانا تثير في النفس الكآبة والحزن.

ب) صورة الشعب الهادئ المستكين المتربص للثورة فهو يصور لنا صورة ثورة كامنة في صفوف الشعب.

ج) صورة المستعمر وهو يلقي جزاءه العادل على ما جنته يداه ويصور عاقبة المستبد الظالم الذي ملأ الأرض بشروره دما ودموعا.

تتعلق هذه الصور جميعا لترسم لنا لوحة فنية مرتبطة الأجزاء ارتباطا عضويا بين الفكر والوجدان، فلا نرى في أبياتها نفورا، ولا في معانيها تشتتا، وإنما في كل بين بيت من النص عبارة عن لبنة تضاف إلى نسيج النص، فيتشكل كلا موحدا عاكسا في الوقت نفسه البنية النفسية والفكرية للشاعر.

ومن خلال المستوى الصوتي والإيقاعي نجد أن هناك انسجام بين الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية، فهما يشكلان كل متكامل حيث تمكن الشاعر من تجسيد أفكاره والتعبير عن مشاعره.

---

1- إبراهيم أمين زرموني، الصورة الفنية في شعر علي جازم، ص 297.

# خاتمـــــــة

**الخاتمة:**

من خلال دراستنا لشعر الشابي اتضح لنا أنّ شعره مثّل موقفا ملتزما بقضايا الوطن، وذلك من خلال الحملة الشاعرية والوثابة المستمدة من وجدان الشاعر، ومن أحاسيسه بضرورة تقديم رسالة لشعبه، ومن هنا كان رد فعل عنيف عنده، وينهال على الخاملين وينصرف عنهم متوهبا إلى الطبيعة علّه يجد راحة لنفسه المتمردة. فالشابي بذلك شاعر مجدد حاول في معظم شعره أن يجانب الأغراض التي وردت في الشعر العربي قديما وحديثا، كما حاول ان يسوق معانيه في ألفاظ مألوفة جدا، نظم الشابي جانب من شعره على الأسلوب القديم، شعره شفهي في الدرجة الأولى يدور حول ما يشعر به الفرد ومع ذلك فإن في شعره قصائد قومية وطنية كثيرة، حيث يعد الشابي من الشعراء الملتزمين في الوطن العربي، وتميز الشابي عن غيره من الشعراء بكونه شاعر رومانسي، حيث شعره يحمل ما يسمى بالرومانسية، غير أنّ إعطاء مفهوم للرومانسية يعدّ متشعبا حيث أن تعريفها يبلغ عدد الذين كتبوا في الموضوع لكن يمكن تعريفها بأنّها مرض، اضطراب خيال، عودة إلى الطبيعة، فن اليوم، تعبير عن كل إبداع، إنجاز ورفض القديم.

# ملحـــــق

**ملحق:**

## قصيدة "**إلى طغاة العالم**"

ألا أيـــهـــا الظـــالـــم المســـتبـــد حبـيـــب الـــظـــلام عـــــدو الحـيـــاة

سخـــرت بأنّـــات شعـــب ضعـــيـــف وكـــفّـــك مخضـــوبـــة مـــن دمـــــــاه

وســـرت تشـــوّه ســـحـــر الـــوجـــود وتبذر شـــوك الأســـى فـــي ربـــــاه

***

رويـــدك! لا يخـــدعـــنْـــك الـــربـــيـــع وصحو الفضـــاء ، وضـــوء الصبـــاح

ففي الأفق الرحـــب هـــــول الظـــــلام وقصف الرعود ، وعصـــف الريـــــاح

حـــذار! فتـــحـــت الـــرمـــاد اللهيـــــب ومن يبذر الشـــــوك يجـــنِ الجـــــراح

***

تأمـــل هنـــالـــك .. أنّـــــى حـــصـــدت رؤوس الـــورى ، وزهـــــور الأمـــــل

ورويّـــــت بـــالـــدم قـــلـــب الـــتـــراب وأشربتـــه الدمـــع ، حـــتـــى ثـــمـــــل

سيجرفك السيـــــل ، سيـــــل الدمـــــاء ويأكـــلك العاصـــــــف المشـــــــتعل

# المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

**1- المصادر:**

1- ابن خفاجة، الديوان، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د.ط، 2007م.

2- ابن هانئ الأندلسي، الديوان، شرح أنطوان نعيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

3- أبو القاسم الشابي، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ط، 1972م.

4- أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، الجزء الأول، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ج.س.

5- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، د.س.

6- الإمام العلامة جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مجل3، (ن، ج، ح)، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.

7- جبران مسعود، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، ط5، 1998م.

8- سليمان العيسى، ديوان الجزائر، مطبوعات المركز الوطني لتوثيق الصحافة والإعلام، الجزائر، د.ط، 1993م.

9- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ترجمة عبد الرحمان البرقوقي، دار الأندلس، لبنان، ط3، 1983م.

10- شرف الدين الأنصاري، الديوان، ترجمة عمر موسى باشا، دمشق، سوريا، د.ط، 1967م.

11- عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، عربي عربي، دار الكتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

12- مفدي زكريا، اللّهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1983م.

**2- المراجع:**

13- إبراهيم أمين زرموني، الصورة الفنية في شعر علي الجازم، دار قباء، القاهرة، مصر، د.ط، 2000م.

14- ابن العربي المالكي، صحيح الترمذي، ج8، دار الكتاب العربي، لبنان، د.ط، د.س.

15- ابن كثير القريشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

16- أبو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007م.

17- أبو القاسم محمد كرو، دراسات عن الشعر، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1984م.

18- أحمد عوين، طبيعة الرومانسية في الشعر الحديث، دار الوفاء لدنيا، مصر، ط1، 2001م.

19- أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1974م.

20- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006م.

21- جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ديوان المطبوعات، الجزائر، د.ط، د.س.

22- الحسن الطربيسي، مجمع البيان في تقسيم القرآن، مجلد2، منشورات دار مكتبة الحياة، ج9، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.

23- حسين فيلالي، السمة والنّص الشعري، منشورات أهل القلم، سطيف، الجزائر، ط1، د.س.

24- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البوليسية، بيروت، لبنان، ط10، 1980م.

25- حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1994م.

26- ريتا عوض، أبو القاسم الشابي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط1، 1983م.

27- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، المجلد2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

28- سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز الدراسات الوحدة العربية الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

29- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العهد العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.س.

30- صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي، في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2005م.

31- صلاح محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي، العصر الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2005م.

32- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط5، 2006م.

33- علي محمد سلامة، الأدب العربي في الأندلس، تطوره موضوعاته وأشهر أعلامه، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.

34- عمر بن فينة، الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2000م.

35- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

36- المجيد الحر، أعلام الفكر العربي أبو القاسم الشابي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

37- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته الرومانسية العربية، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، د.س.

38- محمد حسني مغالسة، النحو الشامي الشامل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

39- محمد ربيع، علوم البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

40- محمد عبد المنعم الخفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الأجيال، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

41- محمد عواد الحموز، الرشيد في النحو العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002م.

42- محمد مصطفى أبو شوارب، علم العروض وتطبيقاته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2004م.

43- محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

44- مختار عطية، موسيقى الشعر العربي، (بحوره، قوافيه، ضرائره)، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، د.ط، 2008م.

45- مصطفى محمد أبو شوارب، إيقاع الشعر العربي تطوره وتجديده، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2005م.

46- نذير عظمة، التغريب والتأصيل في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ط1، 1999م.

47- واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، د.ط، د.س.

48- يحيى بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.س.

49- يوسف عطا الطريقي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، الأهلية للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2009م.

50- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنة، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، د.ط، 2002م.

51- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور لنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.

**3- الرسائل الجامعية:**

52- يحياوي زكية، الصورة الفنية في التجربة الرومانسية، ديوان أغاني الحياة، تيزي وزو، 2011م.

# الفهرس

مقدمة:.....أ

**المدخـــــــل**

1- الأدب الثوري..... 04

2- الشعر السياسي في:..... 05

أ- الجاهلية ..... 06
ب- صدر الإسلام ..... 06
ت- بني أمية ..... 06
ج- بني العباس..... 07
خ- الأندلس..... 07
ح- عصر الانحطاط..... 09
ث- العصر الحديث..... 09

3- المنهج الأسلوبي ..... 11

**الفصل الأول: الشعر الثوري المعاصر**

1- في المشرق العربي..... 17

أ- سليمان العيسى..... 17
ب- معروف الرصافي..... 20

2- في المغرب العربي ..... 22

أ- مفدي زكريا ..... 22
ب- أبو القاسم الشابي..... 24

* الشابي والرومانسية ..... 25
* الشابي وجبران..... 26
* الشابي وجماعة أبولو..... 28

* الشابي وشعره الثوري..... 28
* ديوانه..... 33

**الفصل الثاني: تحليل قصيدة "إلى طغاة العالم"**

I- المستوى الدلالي:..... 35

1) سيميائية العنوان..... 35
2) مضمون القصيدة..... 37
3) المعاجم..... 38
4) الحقول الدلالية..... 40

II- المستوى التركيبي:..... 42

1) التركيب النحوي..... 42
2) التركيب البلاغي..... 45

III- المستوى الصوتي والإيقاعي:..... 49

1) البحر..... 49
2) القافية..... 50
3) الصور الشعرية..... 51

خاتمة:..... 53

ملحق..... 55

قائمة المصادر والمراجع..... 57

الفهرس..... 61